نبذة تاريخية عن

التعليم

في

تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير

٩٣٠هـ - ١٣٥٠هـ

حجاب يحيى الحازمي



نبذة تاريخية
عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني
وتهامة عسير

١٣٥٠-٩٣٠هـ

تأليف

حجاب بن يحيى بن موسى الحازمي

ح حجاب يحيى الحازمي، ١٤٢٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحازمي، حجاب بن يحيى موسى
نبذة تـــأريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامـــة عسير/
حجاب بن يحيى موسى الحازمي -ط٢ -جازان ، ١٤٢٤هـ
١١٨ ص، ١٧×٢٤سم
ردمك: ٠-١٠-٤٣٢-٩٩٦٠
١- التعليم -تاريخ -السعودية ٢- التعليم -تاريخ عسير أ-العنوان
ديوي ٣٧٩,٠٥٣٦٥ ١٤٢٤/٣٣٠٠

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٣٣٠٠
ردمك: ٠-١٠-٤٣٢-٩٩٦٠

الغلاف بريشة الفنان
ناصر أحمد الرفاعي

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

إلى رائد التعليم الأول في بلادنا..

إلى مقام حضرة خادم الحرمين الشريفين وحامل لواء العلم والتعليم الملك فهد بن عبدالعزيز، إليه عنوان ولاء وعرفان.

الباحث

حجاب بن يحيى الحازمي

مقدمة الطبعة الثانية

نحمد الله تعالى، ونصلي ونسلم على سيدنا وصفوة خلق الله، محمد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه والتابعين، أما بعد: فلقد أوضحت في مقدمة الطبعة الأولى من كتابي: (نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير من ٩٣٠ - ١٣٥٠هـ) الغاية من تأليفه وأنه محاولة جادة لسد ثغرة ظلت شاغرة في كتابات معظم من أرّخوا للتعليم في المملكة العربية السعودية وجلهم أصحاب علم وفضل، فلقد أصدر الدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ منذ مدة طويلة كتاباً عن التعليم في المملكة العربية السعودية، كما أصدر البغدادي كتاباً عن التعليم في مكة المكرمة ومعهم أو بعدهم أصدر الدكتور عبدالله الزيد كتاباً آخر عن التعليم في المملكة.. كما صدرت قبل ذلك وبعده لعدد من الباحثين[1] دراسات تناولت بعض جوانب التعليم في المملكة.. وجميعها لم تشر إلى التعليم في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية: (جازان وعسير) ولم تتحدث عن تأريخ المنطقة التعليمي خلال الحقب التي عاصرت الدولة السعودية الأولى أو سبقتها أو تلتها.. وحين شاركتُ في إحدى الحلقات الدراسية بجامعة أم القرى، طلب إلي بحكم انتسابي إلى التعليم أن أكتب شيئاً عن التعليم في منطقتي جازان وعسير، فاستخرت الله تعالى واستعنته على تحقيق هذه الغاية خدمة للعلم ومعلميه، وحاولت قدر جهدي أن أقدم للباحثين نبذة مختصرة تحدثت فيها عن التعليم في منطقتي جازان وتهامة عسير خلال أربعة قرون سافرت من خلالها عبر الحقب التاريخية أُنقِّبُ في مظانّ المخطوطات النادرة بحثاً عن الجواهر الثمينة حتى وفقني الله فاستخرجت منها لآلئ يخطف سناها الأبصار، وقد بذلت في سبيل البحث عنها جهوداً لا يقدرها حق قدرها سوى من عرف ندرة المخطوطات التي تتناول هذا الجانب وصعوبة الحصول عليها وصعوبة البحث فيها، وبفضل من الله قدمت للباحثين المتخصصين ضوءاً يستطيعون به الاستدلال على أن هذا الجزء الغالي من بلادنا قد كان على صلة قوية بمراكز العلم والتعليم في الحرمين الشريفين وغيرهما من مراكز العلم ومواطن الهجرات العلمية في الجزيرة العربية خلال تلك القرون.. وأسميتها: (نبذة

تاريخة عن التعليم في تهامة وعسير من ٩٣٠-١٣٥٠هـ) وكانت تلك النبذة كما يحددها عنوانها مخصوصة بالحديث عن التعليم ورجاله الذين عَلّمُوا الناس وليس عن كل المتعلمين.. وعن المدن العلمية التي كانت بها حلقات تعليمية وليس عن كل المدن.. وعن الأسر العلمية التي اشتهر منها عدد بخدمة العلم وتعليمه فأفنوا أعمارهم بين محابره وطلابه، ولم أتحدث عن العلماء الذين درسوا ثم انقطعوا لمنافعهم ولا عن الذين اشتغلوا بالقضاء والحسبة ولا عن أنصاف المتعلمين ممن يدعون وصلاً بليلى.. (وليلى لا تقر لهم بذاكا) لم أتحدث عن هذه الفئات لأنهم أو بعضهم جديرون بكتب التراجم العامة، والمعاصرون منهم يرد ذكر بعضهم في الاحصاءات التعليمية، كما أنني لم أتحدث عن أنساب الأسر العلمية فذلك خارج عن موضوع كتابي.. والعقلاء لا يرون ذلك تقصيراً فالخوض في الأحساب والأنساب خصص له أناس كتباً مستقلة.. وكتابي قد اختار جانباً مهماً هو الحديث عن العلم والتعليم في هذا الجزء الغالي من بلادنا خلال فترة ظلت معتمة في نظر كثير من الباحثين المعاصرين.

وأحمد الله أنه حين صدر كتابي هذا في عام ١٤٠٩هـ كان له صدى واسعاً في الأوساط العلمية والثقافية واستقبلته كثير من الأقلام المنصفة بالثناء والتقريض والإشادة، ويكفيه قبولاً أن أصبح مرجعاً لكبار الباحثين أمثال الدكتور عبدالله أبو داهش، والدكتور غثيان بن جريس والعلامة علي أبو زيد الحازمي والعلامة إسماعيل الأكوع وغيرهم وغيرهم.. كما أشاد به حين صدروه علماء وباحثون أعلام أمثال: الشيخ العلامة حمد الجاسر، والشيخ عثمان الصالح والدكتور حسن الهويمل وآخرون وآخرون.

والآن، وبعد أن نفدت الطبعة الأولى، طلب مني عدد من المهتمين والباحثين إعادة طبعه، فرأيت أن أُلبِّي رغبتهم مكتفياً بتصحيح الأخطاء الطباعية التي لا يسلم منها أي مطبوع، مضيفاً بعض الإضافات البسيطة، معدلاً عنوانه إلى (نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير من عام ٩٣٠-١٣٥٠هـ). لإدراكي مؤخراً أن العنوان بهيئته السابقة يشمل مواقع جغرافية لا تتحدث عنها

فصول الكتاب فتهامة منطقة كبيرة واسعة تشمل تهامة المخلاف السليماني، وتهامة عسير، وتهامة اليمن، والكتاب لا يتحدث عن تهامة كلها.

على أنني عائد إليه إن أعطاني الله فسحة من العمر - لتفصيل مجمل وتوضيح غامض، وجلاء وهم.. وإضافة ما استجد.

كما أنني أؤكد دعوتي للباحثين والمتخصصين وليس للمتطفلين بارتياد هذا المهيع العلمي.. إسهاماً في خدمة العلم والتعليم.. وجلاء لأوهام المتوهمين.. وإحقاقاً للحق المبين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.. وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين.

حجاب بن يحيى الحازمي

ضمد ١٥/١١/١٤٢٣هـ

مقدمة الطبعة الأولى

مقدمة لابد منها:

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله: فلا أدري كيف تقبل مني سعادة الدكتور حسان القرشي[١] ذلك الأسلوب الذي تقدمت به إليه موضحاً أصالة التعليم وأقدميته في تهامة المعروفة قديماً -بالمخلاف السليماني- نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي[٢] - وفي أجزاء من عسير.. فقد كنت أتوقع منه جدالاً حول الموضوع -كما يفعل بعض المكابرين ولكنه بأخلاق العلماء وتواضعهم تقبل مناقشتي له متلطفاً.. وأكرمني بأن كلفني بتقديم بحث يتناول جوانب هذا الموضوع الذي يعتبر في نظره بل وفي نظري جديداً قديماً يهم الباحث.

ولقد شعرت بالغبطة والاعتزاز لهذا التشريف ثم أخذت أعد العدة للحصول على مراجعه وأكثرها من المخطوطات النادرة.. ولقد وقف معي أثناء البحث عن بعض تلك المخطوطات وشجعني بحفزه المتلاحق ومتابعاته المستمرة.. ولن أتحدث عن معاناتي في توثيق نصوصه وتتبع مظانه فهذا واجب ديني ووطني ولكني أتوجه بالشكر لسعادة الدكتور حسان على إتاحة الفرصة لي لأتصل بالمصادر لأقطف منها هذه الزهرة فأقدمها فواحة الشذى.

كما أتوجه بالشكر لوكيل جامعة أم القرى الذي شجع هذا البحث بعد اطلاعه عليه وقدم له درع الجامعة.. مما كان له أبلغ الأثر في نفسي.

ولا أنسى أن أشكر إخوتي بنادي جازان الأدبي الذين حفزوني على نشره وعلى رأسهم نائب رئيس النادي الأستاذ/ محمد زارع عقيل. وأرجو أن ينفع الله به ليكون فاتحة لجهود المخلصين من المختصين. وفق الله الجميع لما فيه خير ديننا وأمتنا ووطننا.

---

(١) الدكتور حسان القرشي، أحد أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى ورئيس مركز الدورات بها آنذاك.

(٢) ورقة ٢ من مخطوطة الديباج الخسرواني صورة لدى الباحث عن نسخة لدى الأستاذ علي أبو زيد الحازمي بضمد. ويوجد الأصل لدى الشريف زيد المدير بقرية الحمى، في محافظة ضمد.

نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير

توطئة

باسم الله نبدأ وبه نستعين وأصلي وأسلم على الهادي الأمين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وصحابته والتابعين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فلم يكن اختياري للتحدث عن هذا الموضوع نابعاً من سهولته أو سهولة الحصول على مراجعه.. ولم يكن ذلك مرده إلى انتمائي إلى جزء من أجزاء الجنوب الخصيب ولكن ربما كان من أهم دوافع اختياري لهذا الموضوع: أنني وجدت معظم من كتب عن التعليم في شبه الجزيرة العربية قد أغفل هذا الجزء الغالي من بلادنا الحبيبة فلا يذكرون عن ماضيه العلمي والفكري شيئاً ذا بال في حين دوّى صيت كثير من علمائه وشعرائه في الآفاق فابن هتيمل الضمدي[١] .. وعمارة الحكمي[٢] ومنصور بن سحبان[٣] .. والحسن بن أحمد عاكش[٤] وغيرهم من العلامات المضيئة وممن أسهموا في دنيا الفكر بمؤلفاتهم القيمة.. وإنتاجهم الرائع[*]..

ولعل عذر أولئك الكاتبين الذين أغفلوا الحديث عن العلم والتعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير لعل عذرهم جهل كثير منهم بالمصادر التي

---

(١) ترجم له صاحب العقود اللؤلية.. وصاحب كتاب معالم الفكر الإسلامي والعربي وصاحب العقد الثمين وغيرهم، وقد عاش في القرن السابع.

(٢) ترجم له صاحب الأعلام.. وصاحب البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع والعقيلي، وغيرهم وقد عاش في القرن السادس الهجري.

(٣) ترجم له صاحب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، وترجم له صاحب كتاب أضواء على أدباء منطقة جازان وعاش في القرن السابع الهجري حيث عاصر الشاعر الكبير القاسم بن علي بن هتيمل مات مقتولاً سنة ٧٢٥هـ.

(٤) ترجم له صاحب الأعلام.. وصاحب نيل الوطر.. وصاحب معالم الفكر الإسلامي والعربي وغيرهم. عاش في القرن الثالث عشر الهجري وهو صاحب المؤلفات العلمية والتاريخية الكثيرة والشهيرة.

(*) وهؤلاء معظمهم بل كلهم كانوا علماء وإن اشتهر بعضهم شعراء فقط.

تناولت هذه الجوانب المشرقة وأغلبها من المخطوطات النادرة والمحكوم على بعضها بالإعدام لدى بعض أصحاب المكتبات الخاصة أو تلبس أثواب الغبار التاريخي في إضبارات المكتبات العالمية ولست بهذا أعفيهم من واجب التقصي والبحث.. ولكنها حقيقة أحببت التنويه عنها، ولعل أول من أنصف هذا الجزء من بلادنا من الباحثين المعاصرين فتحدث عن شيء من ماضيه المشرق هو الدكتور عبدالله محمد أبو داهش في كتابه القيم: (الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية) غير أنه اقتصر على دراسة فترة محددة هي القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري.. ومع ذلك فقد ألقى حزماً من الضوء على فترة من فترات التوهج العلمي والفكري في تهامة عسير وتهامة المخلاف السليماني لم يهتد لنورها من سبقه ممن قدر لهم أن يكتبوا عن التعليم في بلادنا.

ومع أن بحثي المتواضع هذا يتناول جزءاً من حلقات مفقودة من تاريخنا العلمي إلا أنه يمثل بداية أحاول أن أجر بها أقلام المختصين لدخول الحلبة لعلهم ينقبون في مظان المكتبات العالمية أو يحاولون إقناع أصحاب المكتبات الخاصة ببعث الحياة فيما لديهم حتى يتمكنوا من استكمال أجزاء بقية الحلقات.. وما هذه الورقات التي أسهم بها إلا جهداً متواضعاً وبداية أرجو لها أن تكسب شرف الريادة إلى الدخول في عالم يستحق العناية والاهتمام والدراسات الأكاديمية الموسعة.. وحيث إنها بدايات اخترت لها الإيجاز أسلوباً فإنني لم أكلف البحث عناء التبويب المنهجي حتى وإن جاء على هيئة فصول، فلقد كان جل اهتمامي منصباً على تقصي الفترة الزمنية الممتدة من القرن العاشر إلى منتصف القرن الرابع عشر.

واعترف أنني لم أحقق في وريقاتي هذه ما كنت أطمح إليه أو أنتظر من مصادري إمدادي به.. فلقد وقف بي جهدي المحدود وإمكاناتي البسيطة إلى أوائل القرن العاشر الهجري أما الفترات السابقة لهذا التاريخ فلا زالت بالنسبة لي طلسماً لا أملك فك رموزه عدا إشارة مبهمة وجدتها في كتاب مطلع البدور ومجمع البحور لابن أبي الرجال حين كان يتحدث عن أحد أبناء المنطقة وهو السيد أحمد

ابن جناح الضـمدي حيث قال عنه بعد أن أشاد بشاعريته: (وأظن أحمد بن جناح الضـمدي في زمن الإمام صلاح الدين) وهنا يحتار الباحث من صلاح الدين هذا؟ أو في أي عصر؟ ولعل الإمام صلاح الدين بن علي ابن محمد بن علي بن صلاح المتوفى سنة ٧٩٣هـ. هو المقصود ربما!

وأجدها فرصة أوجه من خلالها دعوة صادقة إلى المختصين بمحاولة البحث عن تلك الحقب من تاريخ بلادنا فلعلهم يكملون هذا النقص ويسدون هذا الخلل.. والله المستعان.

تحديد موقعي: تهامة المخلاف السليماني .. وتهامة عسير

١- موقع تهامة المخلاف السليماني:

هي السهل الممتد من البحر الأحمر[1] حتى أول الجبال.

وتهامة في العرف العام: اسم يطلق على السهول الرملية المنبسطة، وتقابل ما ارتفع من الجبال المسماة نجداً يقول الشاعر:

إن تتهمي فتهامة وطني   أو تنجدي إن الهوى نجد

قال صاحب القاموس أتهم: بمعنى أتى تهامة وهو تهامي: إذا نسبت بالياء وبالتحريك الأرض المنصوبة[2] إلى البحر.

وتهامة المخلاف السليماني: اسم تأريخي عرفت به المنطقة الممتدة من جهة حَلِيْ شمالاً إلى بلدة الشَّرْجَة[3] المندثرة والواقعة بالقرب من بلدة الموسَّمْ في أطراف حدود المملكة حالياً مع اليمن جنوباً ومن أطراف جبال السروات شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً، وربما أطلق اسم تهامة على ما امتد[4] على ساحل البحر الأحمر من أراضي، وقد كان يطلق عليها قديماً اسم: المخلاف السليماني، نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي الذي حكمها في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وذلك قبل سكن الأشراف بها كما يقول الحسن بن أحمد عاكش[5].

وهذه الحدود التي ذكرناها آنفاً هي الحدود الإدارية لمنطقة جازان تقريباً في عصرنا الحاضر مضافاً إليها الجبال الواقعة بمحاذاتها من الجهة الشرقية

---

(١) رحلة في بلاد العربية السعيدة – ص ٤٢ (نزيه العظم).

(٢) القاموس المحيط جزء (٤) ص ٨٤.

(٣) الشَّرْجَة: بلدة مندثرة بالقرب من بلدة الموسَّمْ القريبة من حدود المملكة مع اليمن ظلت عامرة حتى ما بعد القرن التاسع الهجري ومن علمائها البارزين في أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع الهجري العلامة: إسماعيل بن أبي بكر المقري صاحب كتاب الشرف الوافي المطبوع ذلك الكتاب الذي جعله مؤلفه وعاءً لخمسة علوم في أسلوب إعجازي فريد وله غيره من المؤلفات.

(٤) فرجة الهموم والحزن في تاريخ اليمن، للواسعي ص ١١٣.

(٥) الورقة الرابعة من كتاب الديباج الخسرواني مخطوط للعلامة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي.

الممتدة من جبال اليمن جنوباً إلى حدود جبال عسير شرقاً وشمالاً.. وجبال ظهران الجنوب شرقاً.

واسم تهامة (يطلق على السهول الساحلية المحاذية للضفة الشرقية من البحر الأحمر)[1]

وهي عبارة عن جزء من السهل المنبسط على سا حل البحر الأحمر ويتسع نحو المنحدرات الغربية لجبال عسير[2].

وتهامة بموقعها هذا كانت تمثل همزة الوصل بين الحجاز واليمن وبها الطريقان الرئيسيان: الساحلي والأوسط[3]

موقع عسير: أما موقع عسير فهو كما يقول أحد أبنائه (يشمل الأرض الجبلية الممتدة من نجران إلى زهران)[4] وربما كانت في هذا التحديد مبالغة لذلك نجد فؤاد حمزة يستكثرها بل يستكثر ما هو أقل منها حيث استكثر التحديد القائل من (زهران إلى ظهران) قال عنها: (تعريف يعجز علماء الجغرافيا عن حل طلاسمه ورموزه)[5] ويحدد موقع عسير فيقول: (وتتألف من الجبال والأودية والسهول الواقعة بين أعلى السراة في الغرب وبلاد شهران في الشرق وبلاد قحطان في الجنوب وبللحمر. وبللسمر في الشمال فهي البلاد الواقعة بين جبل تمنية وعقبة القرون ووادي ركان الممتد إلى الحقو فالبحر من جهة الجنوب وبلاد بني شعبة وربيعة ورجال ألمع ووادي حلي من جهة الغرب وعقبة شعار وأوديته والسهب الممتدة إلى بلاد بللحمر من الشمال وسلسلة الهضاب والسهول المتصلة ببلاد بني شهران من الشرق)[6].. أما صاحب تاريخ عسير فيقول: (يطلق اسم

---

(١) المخلاف السليماني ج ١ – ص ٦٢ طبع دار اليمامة بالرياض. للشيخ محمد أحمد العقيلي.

(٢) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ص ١٧ للدكتور عبدالله بن محمد ابو داهش.

(٣) المخلاف السليماني ج١، ص ٣٦.

(٤) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ١٧.

(٥) في بلاد عسير لفؤاد حمزة ص ٨٧.

(٦) المصدر السابق ص ٨٨.

عسير على مجموعة جبال شامخة الذرى[1] تتخللها أودية وشعاب يحدها شمالاً بلاد بللحمر ومحايل وجنوباً بلاد قحطان ودرب بني شعبة وشرقاً بلاد شهران وغرباً ساحل البحر الأحمر). وهذا التحديد يتفق مع تحديد المؤرخ فؤاد حمزة السابق، وكلاهما يشير إلى امتداد تهامة عسير إلى بلاد بني شعبه جنوباً والبحر الأحمر غرباً.. وهما وإن لم يكونا دقيقين في تحديد موقع منطقة عسير ربما من جهة الغرب فقط؛ حيث جعلا حدودها الغربية تمتد إلى البحر الأحمر فتشمل بعض الأراضي الواقعة ضمن امتداد المخلاف السليماني الجغرافي والتاريخي المعروف إلا أن تحديدهما هذا يدحض وهم بعض مؤرخي عسير المعاصرين ممن يطلقون – خطأ- على تهامة المخلاف السليماني (منطقة جازان) المعروفة قديماً و حديثاً بموقعها وحدودها وتأريخها –يطلقون عليها اسم: (تهامة عسير) فيغفلون بعملهم هذا ذكر جزء غال من بلادنا تحدثت كتب التأريخ عن ماضيه المشرق وأفردت لسجله العلمي والأدبي صفحات ناصعة.. كما تحدثت عن موقعه المميز وحدوده الإقليمية الممتدة من حدود اليمن جنوباً إلى حَلِي ابن يعقوب شمالاً ومن جبال ظهران الجنوب وجبال عسير شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً، بل إن تحديد الشيخ هاشم النعمي، والأستاذ فؤاد حمزة يتفق –إلى حد ما- مع الحدود التي تعارف عليها المؤرخون القدامى لمنطقة جازان.

وبالجملة فإن تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير تقعان (على خط عرض ١٦/٢٢ درجة، ٢١/٢٨ درجة)[2].. وكل من تهامة المخلاف السليماني: (منطقة جازان) ومنطقة عسير كلتاهما من مناطق المملكة العربية السعودية الكبرى التي منحها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل –رحمه الله- وحدة إسلامية فريدة أذهبت عنها كل دواعي التشرذم ووحدت قلوب أبنائها قبل توحيد الأطراف شأنها في ذلك شأن بقية مناطق المملكة العربية السعودية، فجزاه الله عن مواطنيه كل خير.

---

(١) تاريخ عسير بين الماضي والحاضر لهاشم النعمي ص ٤.

(٢) الحياة الفكرية والأدبية في البلاد السعودية ص ١٨.

نبذة تاريخية عن أنماط التعليم في تهامة عسير وتهامة المخلاف السليماني توطئة

كانت مناسبة طيبة وقد تحدثت عن موقع عسير وتهامة المخلاف السليماني أن أتحدث عن تأريخها وعن عادات سكانها.. وحالتهم الاجتماعية.. والسياسية.. إلخ وهي نواح تعني بها عادة الدراسات التي تهتم بدراسة أحوال البلدان وساكنيها وكان بإمكاني أن أفعل ذلك وأفيد من تلك الدراسات وأضاعف من عدد صفحات البحث ولكنني أردت لبحثي هذا أن ينصب مباشرة على هدفه حتى أجنبه الإطالة التي ربما أبعدته عن غايته وزحزحته عن هدفه.

أنماط التعليم في تهامة المخلاف السليمان وتهامة عسير:

كان التعليم قديماً في شبه الجزيرة العربية عموماً وفي تهامة عسير وتهامة المخلاف السليماني خصوصاً يتخذ ثلاثة أنماط:

١- التعليم في الكتاتيب –وهو ما يسمى بالتعليم الأولي وتغلب على كثير منها العناية بكتاب الله فحسب.

٢- التعليم في المساجد ودور العلماء بطريقة الحلقات الدراسية العلمية؛ العامة أو الفردية.

٣- الهجرات العلمية نحو المراكز الفكرية وقد اشتهرت بها إلى جانب الحرمين الشريفين في مكة والمدينة مدن مهمة في تهامة مثل: ضَمَدْ، وكانت تسمى هجرة العلم..[(١)] وأبي عريش، وصبياء..[(٢)] وكانت موطن كثير من العلماء العاملين الذين طبق صيت كثير منهم في الآفاق. (وتعتبر الكتاتيب في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير أساساً تعليمياً مهماً)[(٣)]

(١) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ص ٤١، ونفح العود للبهكلي طبع دار الملك عبدالعزيز عام ١٤٠٢ ص ١١١ وكذلك الديباج الخسرواني. مخطوط لعاكش وسواها.

(٢) المصدر السابق وضمد وأبوعريش وصبياء: كانت من أهم المدن العلمية في تهامة يفد إليها طلاب العلم من أماكن متفرقة. وسيأتي التعريف بكل منها في ثنايا البحث إن شاء الله.

(٣) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ص ٤٨.

كما اشتهرت رجال ألمع في القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجريين بهجرة العلماء والمتعلمين إليها.. شأنها في ذلك شأن مدن تهامة التي طبقت شهرتها الآفاق. إلى جانب شهرة بعض قرى تهامة كالجدّيّن والعالية والدهناء[1]. ومثيلاتها من القرى التي سنذكر بعضها في الصفحات اللاحقة إن شاء الله.

---

(١) الجدّيين: قرية تقع في جنوب غرب مدينة صبيا. أما قريتي العاليه والدهناء فتقعان في الشمال الغربي لمدينة صبيا.

التعليم في تهامة المخلاف السليماني

توطئة عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني:

إلى جانب شهرة الحرمين الشريفين العلمية.. فقد كانت هناك شهرة علمية للأزهر في مصر كما كانت للبصرة والكوفة في العراق ودمشق وحلب في الشام وصنعاء وزبيد وصعدة في اليمن[1] وفي القرن السابع الهجري وما بعده اشتهرت في تهامة المخلاف السليماني مدن علمية وقرى عمرت مساجدها بالحلقات العلمية أو في منازل علمائها أو في حجر قريبة من منازلهم يسمونها زوايا أمثال مدرسة (عمر بن عبدالقادر بن صديق الحكمي التي بناها في أبي عريش بعد أن درَّس في جامع المدينة نصف قرن)[2] ومن هذه المدن:

١- مدينة ضمد.

٢- مدينة صبياء.

٣- مدينة أبو عريش.

إلى جانب بعض القرى التي اشتهرت في بعض الفترات بالتعليم وبوجود العلماء من أبنائها أمثال العُقْده[3] والشقيري[4] والدهناء[5].. والباحر[6] والعالية[7] والجِقَار[8] وعَيّاش[9]... وصَلْهَبَه[10] والظبيه[11] وغيرها..

---

(١) انظر مجلة العرب ج٧، ٨ س ١١ صفر ١٣٩٧ ص ٥١٧.

(٢) العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني لعبدالله النعمان مخطوط توجد نسخة منه بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة برقم ١٤٣٣ منها نسخة مصورة لدى الباحث الورقة ٣٢٩.

(٣) العُقْدَه: قرية تقع شمال مدينة أبي عريش بنحو ثلاثة أميال وهي بلدة العلامة أحمد محمد قيراط.

(٤) الشُّقيري: بلدة تقع شرق مدينة ضمد اختطها جد آل النعمان الضمدي (الديباج الخسرواني).

(٥) الدَّهناء: قرية من قرى بيش تقع جنوب غرب مدينة بيش بحوالي عشرة أميال.

(٦) الباحِر: قرية تقع غرب مدينة صبياء بنحو أربعة أميال.

(٧) العالية: قرية تقع جنوب مدينة بيش بنحو ثمانية أميال.

(٨) الجِقَار: موضع بين الحرث والعارضة (انظر المعجم الجغرافي للعقيلي ص ٨٧).

(٩) عيَّاش: قرية من قرى المسارحة بناحية زيارة رشيد (المعجم الجغرافي ص ١٧٦).

(١٠) صَلْهبه: قرية عرفت قبل القرن الثالث عشر بأنها شرق صبيا وفي العصر الحاضر بعد أن امتد إليها العمران أصبحت تمثل أحد أحياء مدينة صبياء.

(١١) الظبيه: قرية تقع في الجنوب الشرقي لمدينة صبياء وتبعد عنها نحو ثلاثة أميال.

أهم المدن والأسر العلمية في تهامة (المخلاف السليماني)

في الصفحات التالية سأتحدث عن التعليم في تهامة بادئاً بالمدن ثم الأسر العلمية ثم تاريخ التعليم، ولن أتحدث عن التعليم في الكتاتيب فمعروف بداهة بأنه أينما وجد تعليم وحلقات علمية فمن الضروري أن تكون هناك روافد تمدها بالمتعلمين بعد أن تعدهم إعداداً أولياً ولقد انتشرت الكتاتيب على مر الأزمان في كل مدينة وقرية وكان الا هتمام بها عظيماً فإذا حفظوا كتاب الله نفر منهم نفر إلى مواطن الهجرات العلمية التي سنذكر بعضها في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير ومن أهمها.. ضمد.. وأبو عريش.. وصبيا في تهامة المخلاف السليماني.. ورجال ألمع في عسير.. ولكنني أود أن أبادر بالإشارة إلى أن الفتاة في تهامة قد سبقت أختها في معظم أنحاء الجزيرة العربية فقد نالت منذ القدم نصيباً من التعليم الأولي ووجدت كتاتيب بعضها خاص بالفتيات ففي ضمد كانت المعلمة زينه.. وبعدها المعلمة فاطمة المفلحة.. وكان في فترة سابقة لهما المعلمة خالدية وهي من بيت آل الحسن بن خالد الحازمي[1] وفي قرية العالية كانت المعلمة عيساية[2] تقوم بتعليم الفتيات بكتاب في بيتها، كما كانت أخت العلامة محمد حيدر القُبِّي تعلم الفتيات في كتاب افتتحته في النصف الأول من القرن الرابع عشر[3]. وهكذا وجدت للفتاة كتاتيب وفرص تعليمية في كثير من المدن والقرى منذ وقت مبكر فهي بذلك قد سبقت أختها تعليماً بفضل الله. فلنبدأ بالحديث عن أهم المدن العلمية في تهامة المخلاف السليماني.

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ علي محمد أبو زيد الحازمي.

(٢) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ص ٤٩.

(٣) المرجع السابق ص ٤٩.

١- مدينة ضَمَدْ

الموقع:

تقع مدينة ضَمَدْ على الضفة الشمالية لوادي ضمد الواقع شمال وادي جازان وجنوب وادي صبياء ويمتد من أعالي الجبال الواقعة في الجهة الشرقية إلى أن يصب في البحر الأحمر غرباً وتتناثر حواليه بلدان وقرى كثيرة من أهمها وأكبرها مدينة ضمد التي حملت اسم الوادي وقد جاء ذكر وادي ضمد في كتب الرحالة الغربيين القدماء وقال الحسن بن أحمد عاكش بعد أن ذكر شيئاً عن سبب التسمية وأورد بعض أقوال المؤرخين: وفي بعض كتب اللغة: (ضمد: واد بجهة اليمن تسكنه خزاعة[١]. ولا شك أنه الوادي المعروف بين وادي صبياء ووادي جازان وهو واد مبارك مشهور بالخير والبركة..)[٢] ويعود تاريخ تأسيس مدينة ضمد في موقعها الحالي إلى القرن العاشر الهجرية كما يذكر عاكش إذ يقول: (والمشهور أنه أول ما عُمِرَتْ في زمن والدنا القاضي العلامة محمد بن علي بن عمر وبنى فيها المسجد الحجر وعمر جامعه القديم الذي اجتحفه السيل عام ١٢٠١ وقد رثاه القاضي العلامة أحمد بن حسن البهكلي بقصيدة بديعة)[٣] وتبعد مدينة ضمد عن مدينة

---

(١) خزاعة اسم قبيلة الشاعر المعروف القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي المنقرضة التي يقول عنها مفتخراً في القرن السابع:

لست بالمقرف أُدلي نسبي ... بامرئ القيس وجَدِّي دعبل

(٢) الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني ورقة ٨١ والورقات ٥٠-٥٣ من مخطوطة الجواهر اللطاف للقُبِّي. وكان الجغرافيون والمؤرخون يطلقون على ما هو جنوب مكة (يمن) حتى أنهم كانوا يقولون هذيل الشام وهذيل اليمن.. وفرعي القبيلة كما هو معروف مساكنها في الحجاز!!

(٣) المصدر السابق ٨٢. ويقول عاكش في المصدر نفسه: [وضمد القديم كان بموضع مختارة التي بنى فيها الحسن بن خالد الحازمي قلعته وهو الذي سماها بهذا الاسم وكان فيما سلف يسمى نجران وكان به الأديب ابن هتيمل وغيره]. ورقة ٨٢ وما بعدها. =

جازان حوالي أربعين ميلاً إلى جهة الشرق الشمالي وقد تحدث عن مكانتها العلمية عدد من المؤرخين فهذا أحمد بن أبي الرجال صاحب كتاب مطلع البدور ومجمع البحور مخطوط في أجزاء -يتحدث عن مكانتها العلمية فيقول: (وهذه الهجرة الضمدية عمرها الله بالتقوى مطالع لشموس العلم والأدب حتى اشتهر على الألسنة أن ضمد لا يخلو عن مجتهد وشاعر محقق أو أديب بليغ ومنهم من اتصف بالعلم والأدب وهو كذلك لم يعرف ولم يسمع أنه قد خلا)[1]. وتحدث عنها العلامة عبدالرحمن بن أحمد البهكلي صاحب كتاب نفح العود فقال (ضمد: هي بلدة العلامة الحسن بن خالد الحازمي المعروفة بهجرة العلم قديماً وحديثاً ويسكنها بطون من الأشراف الحوازمة والمعافيون ويسكنها القضاة العمريون..[2] والبهاكلة.. وآل النعمان حملة العلم)[3].

وتحدث أيضاً عن مكانتها العلمية عالمها ومؤرخها في القرن الثالث عشر العلامة الحسن بن أحمد عاكش فقال: (وقد تتبعت بحسب ما اطلعت عليه من

= ويقول العقيلي في كتابه: المعجم الجغرافي: [بلدة ضمد تسمى باسم الوادي وقد كانت قبلها قاعدة بلاد وادي ضمد تسمى هَجَر ولا نعلم موقعها على وجه التحديد] انظر ص ٢٦٦ ط ٢. وقد تكون نجران هي الموقع الأول لمدينة ضمد كما ذهب إلى ذلك عاكش.

(١) أورد مقالته هذه وأشار إلى ما كتبه الحسن بن أحمد عاكش في كتابه الديباج الخسرواني مخطوط ورقة ٨٢ انظر مطلع البدور ج١ في ترجمته لأحمد بن جناح الضمدي حيث يورد بعد إفاضته عن مدينة ضمد أبياتاً لابن قنبر ويذكر أنه من علمائها وفصحائها حيث يقول:

ما ضمد يا صاح إلا جنة	وهل تساوي جنة جهنم
إذا تغنى سحرا قمر بها	أيقظ منها من نيام نعم
وإن تلا الأسحار في مسجدها	تال به عنك يزول السقم
لا يهتكون حرمة الجار ولا	تعرف عيب منهمُ وفيهم

(٢) نسبة إلى محمد بن علي بن عمر الذي تأسست البلدة في موقعها الحالي في زمانه حيث ولد سنة ٨٨٣ وتوفي ٩٩٠.

(٣) نفح العود في سيرة الشريف حمود لعبدالرحمن البهكلي تحقيق العقيلي طبع دارة الملك عبدالعزيز بالرياض سنة ١٤٠٢ ص ١١١.

علمائهم قديماً وحديثاً فأنا فواعلى مائة عالم فيهم من اتصف بكمال التحقيق وفيهم من اطلع على سائر العلوم تفسيراً، وحديثاً، وفقهاً، وكلاماً، وأصولاً، وعربية، وغير ذلك من سائر العلوم العقلية والنقلية، وفيهم من صنف وتصانيفه موجودة)[1].

وقال عنها أحد الباحثين: (وتعتبر مدينة ضمد في القرن الثالث عشر من أشهر المدن العلمية في المخلاف السليماني وذلك لما شهدته من نشاط علمي في الحلقات التعليمية)[2].

وقد ترجم المؤرخ محمد محمد زبارة في كتابه الشهير نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر الذي طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة عام ١٣٤٨هـ ترجم لعدد كبير من علماء ضمد البارزين في هذا القرن، كما ترجم صاحب كتاب معالم الفكر الإسلامي والعربي في اليمن المطبوع لبعض من علماء ضمد أيضاً.. وجاء خير الدين الزركلي فترجم في كتابه الأعلام لعدد وافر من علمائها.

وكان الإمام محمد بن علي الشوكاني في كتابه البدر الطالع المطبوع بدار المعرفة ببيروت والمتوفى سنة ١٢٥٠هـ قد ترجم لعدد من علمائها أيضاً.. مما يؤكد صدق مقولة ابن أبي الرجال الآنفة الذكر.

وكان قد سبقهم علامة ضمد في القرن الحادي عشر عبدالله بن علي النعمان الضمدي فترجم في كتابه العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني مخطوطاً ترجم لبعض علمائها وأتى بعده في القرن الثالث عشر علامة ضمد والمخلاف السليماني الحسن بن أحمد عاكش فترجم لعلمائها ومؤلفيها وأعيانها في كتبه: الديباج الخسرواني.. وحدائق الزهر.. وعقود الدرر وذكر بأن مؤرخاً قد سبقه من أسرة آل النعمان هو العلامة علي بن محمد النعمان وأنه كان له كتاب

---

(١) الديباج الخسرواني ورقة ٨٢.

(٢) الحياة الفكرية والأدبية ص ٥٣.

أسماه شرح الصادح والباغم تحدث فيه عن تاريخ ضمد والمخلاف السليماني[١].

وسنورد فيما يأتي تراجم موجزة لبعض علماء ضمد الذين مارسوا التعليم والتأليف بدءاً من القرن التاسع حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري:

١- **العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي**: ولد سنة ٨٨٣ وتوفي سنة ٩٩٠ كان إماماً من أئمة المعقول والمنقول. وكان في وقته المرجع للمشكلات تخرّج عليه جماعة من علماء عصره[٢]، وتلاميذه ومريدوه كثيرون، وهو صاحب القصيدة الابتهالية المشهورة التي يقول في طالعها:

إن مسنا الضر أو ضا قت بنا الحيل	فلـن يخيـب لـنا في ربـنا أمـل
وإن أناخـت بـنا الـبلوى فـإن لـنا	ربّـاً يحولهـا عـنا فتنـتقل
مـن ذا نلـوذ بـه في كشـف كربتـنا	ومـن علـيه سـوى الـرحمن نـتكل
الله في كـل خطـب حسـبنا وكفـى	إلـيه نـرفع شـكوانا ونبـتهل

وهي قصيدة طويلة بلغت أبياتها السبعين لدي منها حوالي خمسة وثلاثين بيتاً أهدانيها الأستاذ محمد زارع عقيل رحمه الله تعالى كلها تسير على النسق الإيماني الرائع.. يروى أنه ارتجلها أثناء خطبته لصلاة الاستسقاء في القرن العاشر أثناء المجاعة الشديدة التي أكل فيها الناس العظام كما يذكر النعمان الضمدي في كتابه (العقيق اليماني في ذكر حوادث ووفيات المخلاف السليماني، حيث سميت تلك السنة بسنة أمّ العظام[٣].

٢- العلامة حسين بن أحمد الشبلي وكان ممن بلغ درجة الفتوى والتدريس توفى بضمد سنة ١٠١٧.

---

(١) الديباج الخسرواني ورقة ٦.

(٢) الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني مخطوط ورقة ١٢-١٣.

وانظر الجزء الأول من كتاب مطلع البدور حيث يذكر أن من تلامذة ابن عمر: أحمد بن علي المعافى، والشبلي، وخلق كثير، وتوجد نسخة منه لدى الأستاذ/ محمد بن علي الحازمي غير مرقمة الصفحات.

(٣) العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني مخطوط ورقة ٢٦٨.

٣- المطهر بن علي بن محمد الضمدي المتوفى سنة ١٠٤٨هـ كان إماماً في الفروع وسائر علوم الأدب والتفسير والحديث وعكف على الإفتاء والتأليف[(١)].

٤- عبدالعزيز بن محمد النعمان الضمدي المتوفى سنة ١٠٧٨هـ (ولي القضاء بالمخلاف السليماني وله من المؤلفات: تخريج أحاديث الشفاء خرج فيه كتاب شفاء الأوام ويوجد منه عدد من النسخ المخطوطة بجامع صنعاء)[(٢)]. وحاشية شرح الخبيصي الموسومة بالبغية على شرح الكافية.

٥- الحسن بن علي البهكلي المتوفى سنة ١١٥٥هـ صاحب المقامة الضمدية التي حققها ونشرها في كتيب مستقل الدكتور عبدالله أبو داهش، تلقى البهلكي تعليمه الأولي على يد العلامة علي بن عبدالرحمن البهكلي في مدينة ضمد إذ قرأ عليه مختصرات المتون ثم لازم حلقات هذا العالم في مدينتي ضمد وصبياء وارتحل بعد ذلك في طلب العلم إلى صنعاء ومكة المكرمة[(٣)].

٦- أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي (ولد في هجرة ضمد سنة ١١٧٤هـ وتوفي سنة ١٢٢٢هـ لازم خاله عبدالرحمن بن الحسن البهكلي ثم ارتحل إلى زبيد فأخذ عن علمائها ثم ارتحل إلى مكة والمدينة وأخذ عمن وجده هناك من العلماء وعاد إلى وطنه ودرس به سائر فنون العلم في كل من ضمد وأبي عريش حتى صار إليه المرجع في التدريس والإفتاء في كل من ضمد وصبياء وأبي عريش)[(٤)]. ترجم له صاحب الأعلام.. وصاحب البدر الطالع وصاحب نيل الوطر وصاحب مصادر الفكر العربي والإسلامي وآخرون.

ومن تلامذته الذين تخرجوا عليه وأصبحوا أئمة أصحاب حلقات: العلامة المحقق الحسين بن عقيلي الحازمي قاضي ومتولي زبيد أيام دولة الشريف حمود

---

(١) العقيق اليماني في ذكريات وفيات وحوادث المخلاف السليماني لمؤلفه عبدالله بن علي النعمان شقيق المترجم له ورقة ٣٩٠ مخطوط عن نسخة بمكتبة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة برقم ١٤٣٣.

(٢) مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن للحبشي ص ٥٦ نشر مركز الدراسات اليمنية.

(٣) مقدمة تحقيق المقامة الضمدية لعبدالله أبو داهش ص ٧ الطبعة الأولى بمطابع الشريف بالرياض.

(٤) البدر الطالع ج١ للإمام الشوكاني ص ٧٧ طبع ونشر دار المعرفة ببيروت ودار الباز بمكة المكرمة.

والعلامة الوزير الحسن بن خالد الحازمي والعلامة أحمد بن محمد الحازمي والقاضي أحمد بن محمد الضمدي والقاضي أحمد بن علي الضمدي.. وكل واحد منهم تخَرّجَ به جماعة من العلماء الأجلاء من أهل بلده.. ومن مؤلفاته الشهيرة: مشارق الأنوار في مجلدات، وشرح في النحو على ملحة الإعراب، ورسائل في بعض القضايا والأحكام، ومراسلات مع علماء عصره[1].

٧- الحسن بن أحمد عاكش المولود سنة ١٢٢١هـ والمتوفى سنة ١٢٩٠هـ تلقى العلم على علماء بلده أمثال العلامة الحسن بن خالد الحازمي والعلامة الحسن بن محمد بن علي الحازمي.. والقاضي عبدالرحمن البهكلي.. والقاضي الحسن بن محمد البهكلي وسواهم ثم رحل خارج وطنه حيث رحل إلى اليمن وإلى مكة المكرمة وتلقى مزيداً من العلوم على علمائها وتزود من جميع العلوم وعاد إلى وطنه فأسهم بنشر العلم في كل من ضمد وأبي عريش وكانت له حلقة يقصدها طلاب العلم من أهل وطنه وسواهم حيث تفرغ للإرشاد والتدريس[2].

وهو عالم وشاعر وأديب ومؤرخ، له ديوان شعر حققه في رسالة ماجستير الأستاذ حسن أحمد النعمي وتقدم به لنادي جازان الأدبي لطباعته وله مؤلفات عدة منها: الديباج الخسرواني، وعقود الدرر، وحدائق الزهر، والدر الثمين، وفتح المنان، في التفسير، وسواها. وقد تحدّثْ عنه جل كتب التراجم[3].

---

(١) نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر لمحمد زبارة ج١ ص ٣١٥ المطبعة السلفية بالقاهرة. وينظر في كتاب حدائق الزهر لعاكش حققه وطبعه أخيراً الدكتور إسماعيل البشري.. وفي كتاب معالم الفكر الإسلامي والعربي وفي كتاب البدر الطالع وغيرها.

(٢) أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان للعقيلي بإشراف دار مكة للطباعة والنشر.

(٣) أمثال: الأعلام للزركلي ج٢ ص ١٨٣ ، ومعجم المؤلفين.. ومعظم كتب الدكتور أبو داهش المؤلفة والمحققة. ومن الغريب أنني وجدت أبا داهش يقع في وهم لا مبرر له حيث يزعم أن عاكش كان يكره هذا اللقب كما ذكر في ص ١٠ من كتابه (من رسائل الوزير الحسن بن خالد تحقيق) والواقع أن عاكش لم يكن يكره هذا اللقب كما زعم أبو داهش لذلك نجده يسجله في مطالع كتبه كما في الورقة الأولى من كتابه عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر وغيره.

٨- وهناك علماء كثيرون عاصروا الحسن بن أحمد عاكش في مدينة ضمد نتجاوز عن تفصيل حياتهم هرباً من الإطالة.. ومن أبرزهم العلامة عباس بن إبراهيم عقيلي الحازمي وولده إبراهيم بن عباس اللذان قال عنهما صاحب الجواهر اللطاف (ومن علماء الحوازمة بضمد المحقق الباهر ملحق الأصاغر بالأكابر[١] عباس بن إبراهيم عقيلي الحازمي المتوفى سنة ١٢٧٧هـ وولده العلامة المحقق الصالح إبراهيم بن عباس والأول ترجم له عاكش في عقود الدرر وسنشير إليه بشيء من التوسع في مكان آخر من هذا البحث، والأخير عاش جزءاً من القرن الرابع عشر وكانت له أياد على طلاب العلم في بلاده وانتقل إلى جهة الدرب حيث كان والدهُ قد سبقه إلى تلك الجهة فقضى نحبه هنالك بعد أن أمضى بقية حياته في ضاحية قرية رملان وفي قرية اختطها والده لنفسه وذويه أسماها: (المنيرة) وكان يقصده بها طلاب العلم والمعرفة حتى لقي ربه عام ١٣٣٨هـ ولا يزال من أسرته من يحافظ على البقية الباقية من مخطوطات الأسرة. أمثال صاحب هذا الكتاب الذي يعتبر نفسه ثمرة من ثمار هذه الأسرة المباركة.

٩- وكان العلامة مسعود بن حمد المعافى قد تولى بعد وفاة العلامة محمد بن ناصر الحازمي الإملاء في صحيح البخاري وقد قرأ عليه جماعة من طلبة العلم بضمد وكان مبارك التدريس[٢].

١٠- ومن علماء ضمد في النصف الأول من القرن الرابع عشر سيدي الوالد يحيى بن موسى بن عباس الحازمي رحمه الله ترجم له صاحب كتاب نيل الحسنيين[٣] فذكر (أن مولده في سنة ١٣٢١هـ) تلقى العلم على يد بعض علماء بلده أمثال أحمد بن علي القاصر الحازمي وحسن بن محمد عاكش وسواهما ثم هاجر

---

(١) الجواهر اللطاف المتوَّج بهامات الأشراف في أنساب أشراف صبياء والمخلاف لمحمد حيدر القبّي مخطوط الورقة ١٥٥.

(٢) ورقة ١١٨ من مخطوطة عقود الدرر مصدر سابق.

(٣) نيل الحسنيين لمحمد محمد زبارة ص ١١٧ مرجع سابق.

إلى صنعاء فقضى هنالك عشر سنوات عب فيها من جميع العلوم والفنون ودرس على جل علماء المدرسة العلمية وعاد إلى بلاده فتفرغ للتدريس والإرشاد وقصده طلاب العلم من جميع أنحاء المنطقة حيث كانت له حلقتا تعليم إحداهما في المسجد والثانية في منزله وفي آخر حياته كُلِّف بالقضاء على غير رضىً منه.. كاتب علماء وقته أمثال الشيخ عبدالله بن علي العمودي والعلامة السيد أحمد عبدالفتاح الحازمي وسواهما وله شعر في الحنين مفقود أكثره وله رسالة في حكم تحبيس الوقف[1] فقدت وبقيت الإشارة لها من تلاميذه ومثلها شرحه اللطيف لقصيدة (بانت سعاد) توفي سنة ١٣٦٧هـ في شهر جمادى الآخرة.

١١- ومنهم العلامة أحمد بن حسن بن محمد عاكش ولد سنة ١٣٢٨هـ سليل أسرة العلم الشهيرة الممتدة من ابن عمر إلى أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز إلى الحسن بن أحمد عاكش، وقد تلقى العلم على يد والده حسن بن محمد عاكش بضمد ثم رحل إلى صنعاء فنهل من معارف العلم وعاد إلى بلده مشتغلاً بالتدريس والقضاء وكان منزله محجة لطلاب العلم توفي سنة ١٣٨٨هـ وله رسالة في شرح حديث (اتق الله ولا يضرك أن تكون بجانب ضمد)[2] وله بعض الشعر الاجتماعي الجيد ومن أسرته الشيخ العلامة يحيى بن أحمد عاكش الذي عمل بالتدريس، منذ ما يزيد على ثلث قرن من الزمان ولا يزال[3] أمد الله في عمره ولديه جزء يسير مما تبقى من تراث أسرته العلمي المخطوط يحتفظ به ويساعد على تحقيقه، ومما يوجد

---

(١) عن مقابلة شخصية مع تلميذيه: إبراهيم بن حسين عقيلي الحازمي، وأحمد عبدالله المطهري الحازمي.

(٢) عنوانها: منحة الصمد في الميسور من حديث ضمد وقد فند القول في هذا وناقش الموضوع من جوانبه المختلفة.. واستبعد في حالة صحة رواية الحديث أن يكون المقصود بها مدينة ضمد لحيثيات مقنعة. والرسالة حققها مؤخراً الأستاذ محمد محسن الديباجي وطبعها نادي جازان الأدبي عام ١٤٢٢هـ.

(٣) تقاعد عن العمل بعد صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب.

لديه من ذلك التراث: كتاب مشارق الأنوار للعلامة أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز وكتاب فتح المنان في مجلدين[1] للحسن بن أحمد عاكش ورسالة بعنوان منحة الصّمد في الميسور عن حديث ضمد حوار حول حديث (اتق الله ولا يضرك أن تكون بجانب ضمد) للعلامة أحمد بن حسن عاكش وقد سبقت الإشارة إليه وغيرها.. ولديه مكتبة خاصة تضم كتب الأمهات وشتى فنون المعرفة أمد الله في عمره ويعتبر هذا العلم مرجعاً لطلاب العلم في المنطقة في عصرنا الحاضر.

وهناك علماء آخرون عرفتهم مدينة ضمد العلمية قديماً وحديثاً لم نشر إليهم في هذه الأوراق رغبة في الاختصار وبعضهم لم يعرف عنه ممارسة التعليم فكان خارج اهتمام هذا البحث.

---

(١) وقد حُقّقَ جزء منه في رسالة (ماجستير).

٢- مدينة أبي عريش

الموقع: تقع مدينة أبي عريش جنوب وادي جازان بما يقارب أربعة أميال وتقع شرق مدينة جازان بما يقارب خمسة وثلاثين كيلاً. ويقع شرقها في عصرنا الحاضر سد وادي جازان على مسافة غير بعيدة وكانت في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر عاصمة لدولة الأشراف آل خيرات وربما كانت العاصمة الثانية في أيام دولة آل القطبي الذين اتخذوا جازان الأعلى المندثرة عاصمة لهم وكانت بها قلاعهم الحصينة.

ويرجع تاريخ تأسيس مدينة أبي عريش في موقعها الحالي إلى القرن السابع الهجري فهي من أقدم المدن في المنطقة عمراناً. يقول الحسن بن أحمد عاكش (وزمن اختطاطه قديم أظنه في القرن السابع وقد ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه الذي أسماه: أنباء الغمر بأبناء العمر أبا عريش وضبطه عُرَيّش بالتصغير والتشديد، والمشهور أنه مكبر مخفف، وكان دخول الحافظ ابن حجر في سنة ثمانمائة[1].

غير أنني وجدت بعض المؤرخين يخالفون عاكشاً في تاريخ تأسيس مدينة أبي عريش فهذا المؤرخ اليمني يحيى بن القاسم يذكر في كتابه (غاية الأماني في أخبار القطر اليماني) ضمن كلامه عن حوادث سنة ٥٩٩هـ (بأن أمير أبي عريش: المؤيد السليماني قد وفد على أمير حوث)[2]. كما تحدث عنها محمود شاكر في كتابه شبه جزيرة العرب وقال: (بأنها مدينة قديمة جددها في القرن السابع جد آل الحكمي)[3].

---

(١) الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني ورقة ٤ مخطوط.

(٢) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ليحيى بن القاسم اليمني ص ٣٢١.

(٣) شبه جزيرة العرب لمحمود شاكر ص ١٥٣.

كما ذكرها الهمداني في كتابه الشهير: صفة جزيرة العرب باسم العُرش[1].

وقد أعجبني تحليل للشيخ العقيلي في كتابه المعجم الجغرافي حلّلَ فيه اختلاف المصادر حول تاريخ تأسيسها حيث قال: (وقد يكون أن كتابي اليعقوبي والهمداني لم يقف عليهما مؤرخوا المنطقة نظراً لندرة المخطوطات أو أن العُرش قد تلاشى عمرانه فأحياه ذلك العالم الجليل فكانت شهرته على ما أحياه[2].

وبهذا ندرك أن أبا عريش بلدة قديمة ربما يكون جد آل الحكمي قد جدد عمرانها في القرن السابع وليس أول من أسسها ولهذا نجد عاكشاً لم يجزم بهذا وإنما قال (أظنه في القرن السابع)[3].

وكان أول من اختطه جد آل الحكمي يقول الحسن أحمد عاكش: (وأبو عريش هذا أول من اختطه جد بني الحكمي وكان رجلاً صالحاً فبنى عريشاً هناك وكان يقصده الناس من كل ناحية[4].

وتحدث عن حالته العمرانية في القرن الثالث عشر فقال (وقد صار الآن من أحسن المدن لما حواه من العماير العظيمة والقصور الشامخة والقلاع المنيعة في متسع من الأرض).

وهو من أصح البلاد، وهواؤه رقيق وماؤه عذب صحيح،

جوّه سجسج وفيه نسيم
كل غصن إلى لقاه يميل
صح سكانه من الداء
وجسم النسيم فيه عليل[5].

---

(١) انظر المعجم الجغرافي لمنطقة جازان لمحمد أحمد العقيلي ط٢ ص ٥٨.

(٢) المصدر السابق ص ٥٩.

(٣) الديباج الخسرواني الورقة (٤).

(٤) الديباج الخسرواني ورقة ٩.

(٥) الديباج الخسرواني ورقة ٩.

كما تحدث عنها العقيلي في كتابه (المعجم الجغرافي) ونقل ما ذكره الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤هـ في كتابه صفة جزيرة العرب وتسميته لها باسم (العُرش) أيضاً وأورد أبياتاً لشاعر يمني من شعراء القرن الثالث عشر هو عبدالرزاق اليمني حيث قال متشوقاً إليها:

عـج بـوادي الهضـاب في الأسـحار	وتـــــرنم هــــــناك بالأوتـــــار
بـربا أبـي عـريش حيـث الغوانـي	لابســــات الحجــــول والأســـوار
الصــبا والصــبا بهــا يــا معـنى	وطلــــوع الـــــبدور والأقمــــار[1]
ليــت شــعري أكـون فـيها دوامـا	أتمشـــــى في حلـــــة الجلــــنار
حلــة العــلم حــل فــيها وقــاض	قـــدرت قـــدره الـــنجوم الســـواري

وأبو عريش من المدن العلمية العريقة في تهامة فقد تعاظمت شهرتها العلمية في أوائل القرن العاشر حيث كانت أسرة الحكمي من مؤسيسها وهي أسرة علم وإصلاح أنشأوا بها المدارس ودرّسوا في حلقات مساجدها، وكان جدهم صديق بن أبي بكر الحكمي المتوفى سنة ٨٧٣هـ مشهورا بالصلاح الديني وهو الذي أسس الجامع بأبي عريش وكانوا إلى جانب حلقات المساجد يدرسون في زوايا أو مدارس يقيمونها في بيوتهم[2].

وقد كان في مقدمة هؤلاء العلماء الذين كان لهم الباع الطولى في نشر التعليم بأبي عريش بل وربما كان لهم الأثر البالغ في نشر التعليم بتهامة كلها.. كان في مقدمة أولئك العلماء عدد من المشهورين بالعلم والتعليم والصلاح ومنهم:

١- العلامة (الهادي بن أبي القاسم بن علي بن أبي بكر الحكمي وكان صالحاً وصاحب مدرسة بأبي عريش عامرة بحلق الذكر، وحلق القرآن في كل صباح إلى السنة السادسة والثلاثين وقد توفي سنة ٩٣٩هـ)[3].

---

(١) المعجم الجغرافي للبلاد السعودية – مقاطعة جازان لمحمد أحمد العقيلي ص ٥٨-٥٩ الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ عن نادي جازان الأدبي والورقة ٢٥٧ من مخطوطة الجواهر اللطاف في أنساب أشراف صبياء والمخلاف لمحمد حيدر والقصيدة قالها في مدح قاضي أبو عريش عبدالرحمن البهكلي.

(٢) العقيق اليماني ١٣٧.

(٣) العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني مخطوط رقم ٢٥١.

٢- العلامة (الصديق بن طاهر الحكمي المتوفى سنة ٩٦٦هـ فقد انتهت إليه رياسة التدريس في الفقه والحساب والفرائض وعلم المساحة والجبر والمقابلة وقد تعلم على يديه عدد كبير وتفقه به خلق كثير)[١].

ولاشك أن هذا شيء مدهش أن نجد من علماء المنطقة في القرن العاشر من يدرّس هذه العلوم: الجبر والمقابلة والحساب وعلم المساحة!!.. إلخ في حين أن معظم أنحاء جزيرة العرب تغط في نوم عميق آنذاك.

٣- ومنهم العلامة محمد بن صديق بن عبدالرحمن الخراز، كان إماماً في القراءات السبع أخذ عنه جماعة من العلماء منهم المعلم علي بن محمد معلم القرآن الكريم بجامع أبي عريش وأخذ عنه جماعة منهم العلامة أحمد محمد قيراط والشيخ محمد بن الطاهر الحكمي والقاضي المقبول بن عمر وغيرهم توفي سنة ٩٦١هـ)[٢] ودفن بقريته الخرازة أعلى جازان.

٣- ومنهم العلامة: محمد بن صديق بن أبي الفتح الحكمي (ولد سنة ٩٢٣هـ وتفقه على الشيخ أحمد بن أبي الفتح الحكمي وعلى الشيخ محمد بن صديق الخراز وغيرهما من علماء جهته ثم رحل إلى مكة وأخذ من علمائها الأجلاء أمثال ابن حجر والفاكهي وسواهما وحين عاد إلى وطنه أخذ أيضاً عن عمه الدهل بن أبي الفتح الحكمي في العربية وانتهى إليه تدريس العربية والفرائض بأبي عريش وقد تفقه عليه جماعة من العلماء منهم عمر بن عبدالقادر الحكمي.. ومحمد بن عبدالقادر المحلوي.. وعثمان بن السهل الأقرع.. وعمر بن المساوى ومحمد بن عيسى الطفاري.. وصديق بن علي بن صديق الدهل الحكمي.. وأحمد مقبول الأسدي.. وسواهم كثير وتوفي رحمه الله سنة ٩٧٧هـ)[٣].

---

(١) المصدر السابق ورقة ٢٢١.

(٢) المصدر السابق ورقة ٢٢٣.

(٣) المصدر السابق ورقة ٢٦٠.

٥- ومنهم العلامة: (صديق بن محمد الحكمي الهيسي الشافعي ويعرف بالوزيقي ولد بالهبيرة قرية من قرى وساع بالقرب من جازان سنة ٩٣٣هـ أخذ عن الفقيه يحيى العامري، تميز في الحديث، وشارك في الفضائل فقهاً وأصولاً ونحواً، وانتفع به ناس كثير)[(١)].

٦- ومنهم العلامة: أحمد بن أبي الفتح الحكمي (كان عالماً تفقه على القاضي المقبول بن عمر الأسدي وغيره وحفظ الإرشاد عن ظهر قلب وانتهت إليه رياسة الفتوى والتدريس بأبي عريش توفي سنة ٩٥١هـ)[(٢)].

٧- ومنهم العلامة محمد بن المحبوب الوليدي العريشي (كان عالماً عاملاً وكان يدرس بمسجد المحفدي بأبي عريش توفي سنة ٩٩٠هـ)[(٣)].

٨- ومنهم العلامة الشهير عمر بن عبدالقادر بن صديق الحكمي (كان يدرِّس بجامع أبي عريش أربعة وخمسين عاماً، بنى مدرسة وكان يدرِّس بها سائر الفنون.. وكان قد تلقى العلم على علماء بلده وتخرج بها وقد انتفع به رجال كثير، منهم: العلامة محمد بن عيسى قلاص، وأبوبكر بن القاسم، والفقيه أسعد محفوظ، وسواهم توفي سنة ١٠٠٠هـ)[(٤)].

٩- ومن علماء مدينة أبي عريش في القرن الحادي عشر العلامة صديق بن علي السلاط انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى بأبي عريش توفي سنة ١٠٢٨هـ[(٥)].

١٠- ومنهم العلامة أحمد بن موسى الأسدي (فقد انتهت إليه رياسة التدريس بأبي عريش توفي سنة ١٠٣٧هـ)[(٦)].

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد عبدالرحمن السخاوي ج٣ ص ٣٢١.

(٢) العقيق اليماني ورقة ١٨٠.

(٣) المصدر السابق ورقة ٣٢٩.

(٤) المصدر السابق ورقة ٣٣٩.

(٥) المصدر السابق ورقة ٣٦٠.

(٦) المصدر السابق ورقة ٣٦٧.

١١- ومن علماء مدينة أبي عريش العاملين في التعليم العلامة محمد بن عيسى قلاص: (انتهت إليه رياسة التدريس بأبي عريش بعد الفقيه صديق السلاط وكان صالحاً مباركاً تفقه وتأدب على يديه خلق كثير من أعيانهم الشيخ حسين بن الهادي الخراز قاضي العقده وغيره)[١].

وفي أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر استقرت بأبي عريش أسرة آل خيرات وهي أسرة شرف وسيادة نزحت من مكة المكرمة في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وبرز منهم أعلام مشاهير، وقطب رحاهم كما يقول الحسن بن أحمد عاكش: حمود بن محمد بن خيرات الذي اهتم بنشر العلم وخدمته (وفي زمانه ظهور رياسة العلم وقصده العلماء من كل حدب فيجلسهم في أعلى منازل الرفعة والتعظيم ويسكن بعضهم في قلاعه ويجري عليهم الجرايات وكان في جامعه جماعة يدرسون العلم وصارت القراءة في كل فنونه وطار بذلك صيت الشريف حمود في الأمصار وغنى الناس بالثناء عليه في كل الأقطار).

وكان من قضاته: العلماء والمعلمين ومنهم: عبدالقادر بن علي بن الحسن العواجي الذي استقر بمدينة أبي عريش وكان يدرس الطلبة في جامع الشريف حمود وانتفع به كثير من طلبة العلم وكان مبارك التدريس توفي منفياً من قبل الأتراك بمصر وذلك سنة ١٢٣٥هـ)[٢].

ومن العلماء العاملين في العلم والتعليم في القرن الثالث عشر عدا الحسن بن أحمد عاكش العلامة: عبدالرحمن بن الحسن البهكلي مؤلف كتاب خلاصة العسجد في تاريخ دولة الشريف محمد بن أحمد، وهذا العلامة هو الذي وجه إليه علامة عسير محمد بن أحمد الحفظي من رجال ألمع قصيدته اللامية التي يبشر فيها بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية ويستحث بها أهل تهامة المخلاف السليماني على الدخول في الطاعة ومطلعها:

هام الشجي وهاج شوق المبتلي   وبدت صبابات الغرام الأول

---

(1) المصدر السابق ورقة ٣٨١.

(2) الديباج الخسرواني لعاكش ورقة ١٢١.

وقد أجاب البهكلي عن هذه القصيدة كما أجاب عنها كثير من علماء المنطقة غيره وكانت أقواها التي استحسن الحسن بن أحمد عاكش إثباتها في بعض كتبه هي: قصيدة الحسن بن خالد الحازمي والتي يقول في مطلعها:

الله أكـــبر كـــل هـــمٍّ يـــنجلي	عـــن قلـــب كـــل مكـــبرٍ ومهلـــل
وموحـــدٍ الله جـــل جلالـــه	والشـــرك عـــنه والضـــلال بمعـــزل

والبهكلي هذا يترجمه عاكش فيقول (كان حاكماً بمدينة أبي عريش وكان من أعيان زمانه علماً وعملاً، قرأ على أعيان عصره ولد سنة ١١٤٨هـ وتوفي سن ١٢٢٤هـ فهو من علماء القرن الثاني عشر والثالث عشر له مؤلفات ورسائل منها كتاب خلاصة العسجد في تاريخ دولة الشريف محمد بن أحمد، توفي سنة ١٢٢٤هـ)[(١)].

ومنهم العلامة: الحسن بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات كان عالماً فاضلاً وقد عهد إليه في آخر مدته بمهمة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس أمور دينهم فقام بذلك خير قيام وقد توفي سنة ١٢٤٢هـ)[(٢)].

ومنهم العلامة الشريف بشير بن شبير بن مبارك آل خيرات ولد بمدينة أبي عريش سنة ١١٩١هـ ونشأ بها واشتغل بطلب العلم فقرأ على العلامة أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي والعلامة الحسن بن خالد الحازمي والقاضي عبدالرحمن البهكلي وسواهم واشتغل آخر مدته بالتدريس توفي سنة ١٢٥١هـ بأبي عريش)[(٣)].

---

(١) المصدر السابق ورقة ٢٠.

(٢) المصدر السابق ورقة ١٤٧.

(٣) نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر لمحمد محمد زبارة ص ٣٠٨.

وفي القرن الرابع عشر برز في مدينة أبي عريش بعض العلماء ومنهم الشيخ عبدالله بن علي العمودي وكانت له حلقات علمية ومجالس[1] أدبية وفكرية وله بعض المؤلفات المخطوطة منها كتاب (اللامع اليماني[2] مخطوط ومنها تحفة القارئ والسامع ومنها بعض الرسائل وبعض المقامات. ومؤلفاته يحتفظ بها أبناؤه وهي تنتظر الطبع والنشر قبل أن تتلف مثل كثير من مخطوطات المنطقة. وعُمِّر طويلاً حيث عاش القرن الرابع عشر الهجري بأكمله ونيفاً من أول القرن الخامس عشر رحمه الله وإيانا آمين.

---

(١) من مقابلة مع فضيلة الشيخ عبدالله بن عقيل سكرتير مجلس القضاء الأعلى بالرياض بتاريخ ١٤٠٥/٤/١٥هـ.

(٢) وله كتاب تحفة ا لسامع مختصر اللامع.

٣- مدينة صبياء

الموقع: تقع مدينة صبياء جنوب غرب جبل عكوه.. وشمال مدينة جازان بما يقارب أربعين كيلاً.. وكان الأدارسة قد اتخذوها عاصمة لهم وأنشأوا شرقيها مقراً لهم سموه صبياء الجديدة وتتبع مدينة صبياء قرى كثيرة متقاربة وآهلة بالسكان.. ويرجع تاريخ تأسيس مدينة صبياء إلى القرن العاشر الهجري فقد ذكر عاكش: (أن أول من اختطها هو الشريف دريب بن مهارش الخواجي وذلك في عام ٩٥٨هـ كما ذكر النمازى في تاريخه)[١]. وقد نقل العقيلي في كتابه المعجم الجغرافي عن الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤هـ قوله[٢] (وفي بلاد حكم قرى كثيرة يقال لها المخارف وصبياء)[٣]. غير أنني وجدت المؤرخ اليمني يحيى بن القاسم اليمني في كتابع المطبوع (غاية الأماني في أخبار القطر اليماني) قد تحدث عن صبياء فذكر (بأن توران شاه قد نزل بها أثناء الحملة التي قام بها من مصر إلى اليمن وذلك ضمن حوادث عام ٦٢٦هـ)[٤].

كما وجدت ياقوتاً الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ قد ذكرها أيضاً في معجم البلدان حيث قال: (صبياء من قرى عَثَّرْ)[٥] كما ذكرها الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤هـ في كتابه صفة جزيرة العرب[٦]، ولعل عاكش يقصد بتحديد القرن العاشر عمرانها المتأخر في موقعها الحالي.

---

(١) الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني ورقة (٤) مخطوط.

(٢) المعجم الجغرافي لمنطقة جازان لمحمد أحمد العقيلي ص ٢٥١.

(٣) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ليحيى بن القاسم اليمني ص ٣٢١.

(٤) المصدر السابق.

(٥) معجم البلدان لياقوت الحموي ج٣ ص ٣٩٢ وقد ذكر عثَّر بالشين وهو تصحيف.

(٦) صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٥٤.

وكان يسكن أعالي صبياء في جهة الزرائب والمناطق الواقعة شرق قرية الحسيني مثل قرية الجروب كان يسكن هذه الجهات الأشراف الذروات وكانت سيادة منطقة صبياء لهم وكان رئيسهم في القرن السابع هو القاسم بن علي بن محمد بن غانم بن ذروه (فقد كان أميراً كبيراً مشهوراً فصيحاً مدحه عدد من الشعراء منهم: القاسم بن علي هتميل)[1].

ومن مدائحه قصيدته التي يقول مطلعها:

الله أكبر هـــذا منتهـــى أملـــي هذي القعيسا وهذا القاسم بن علي

ويقول في قصيدة أخرى يمدحه ويمدح قومه:

إن من دمنة الجروب إلى أيك الحسيني إلى شآمي داره

فتية يطعمون ناشــئة الليل ويستغفرون في أسحـــاره

والقاسم بن علي الذروي شاعر فصيح بليغ وله قصيدة مشهورة قالها في الحنين إلى أهله ودياره وهو في سجن الرسوليين في اليمن مطلعها:

مــن لصــب هاجــه نشــر الصــبا لم يـــــزده ا لـــــبين إلا نصـــــبا

وأســــير كـــــلما لاح لــــــه بـــارق القـــبلة مـــن صـــبيا صـــبا[2]

ومن أسرة القاسم بن علي الذروي في جهة أعالي صبيا انتقلت رئاسة قبائل صبيا إلى الخواجين[3]. وذلك بعد انتهاء دولة آل قطب الدين في القرن التاسع الهجري.

---

(١) الديباج الخسرواني ص ٩.

(٢) المصدر السابق الورقة (٩) وانظر مقدمة ديوان الجراح بن شاجر تحقيق العقيلي.

(٣) المصدر والصفحة السابقين.

وقد برز في صبياء وبعض قراها المحيطة بها خلال هذه الفترات عدد غير قليل من العلماء الذين مارسوا التعليم في بلدانهم سواء في حلقات بدورهم أو في المساجد والمدارس الخاصة ومن هؤلاء الأعلام:

١- الزين بن الأمين شافع الشافعي (كان الفقيه الزين فقيهاً عالماً وغلبت عليه العبادة.. عمل بالتدريس والإفتاء وأفاد الطلاب.. وفي آخر عمره تركها وتفرغ للعبادة وتجرد لأعمال الآخرة وكان مسكنه بقرية الباحر توفي سنة ٩٥١هـ)[(١)].

٢- العلامة: يعقوب بن علي النمازي المتوفى سنة ٩٧٩هـ قال عنه المؤرخ النعمان: (كان له في التدريس أحسن تقرير وإفادة للطالب.. ولم يزل كذلك حتى لقي ربه)[(٢)].

٣- ومن علماء صبياء في القرن العاشر أيضاً العلامة: أبو الحسن بن الصديق النمازي الصبياني قال عنه صاحب العقيق اليماني: (اشتغل بالتدريس والفتوى وكان له في الدروس إملاء حسن وعبارة رائقة وله مصنفات كثيرة منها منظومة في أصول الدين وشرحها سماها: الأنوار الساطعة وله كتاب في أصول الفقه وقد توفي سنة ٩٦٥هـ)[(٣)].

٤- ومن علماء صبياء في القرن الحادي عشر (العلامة الأمين بن أبي القاسم المتوفى سنة ١٠١٤هـ)[(٤)].

٥- ومن علمائها في القرن الحادي عشر الشيخ أحمد بن علم الدين شافع قال عنه العلامة النعمان الضمدي: (ولد بصبيا وتلقى العلم على رجال أسرته

---

(١) العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني للنعمان الضمدي الورقة ١٨٠.

(٢) المصدر السابق ورقة ٢٦٥ وورقة ٢٦٦.

(٣) المصدر السابق ورقة ٢٣٢-٢٣٣.

(٤) المصدر السابق ورقة ص ٣٥٠.

المعروفين. ثم رحل لطلب العلم إلى بعض البلاد حتى أتم تحصيله ثم عاد إلى وطنه وتولى بها الإفتاء والتدريس حتى توفي سنة ١٠٦٣هـ)[١].

٦- ومن علماء صبياء العاملين في القرن الحادي عشر أيضاً العلامة محمد بن عبدالقادر المحلوي المتوفى سنة ١٠٢٦هـ قال عنه عبدالله بن علي النعمان (هو من أهل قرية صلهبة شرقي مدينة صبيا بنحو ميل.. كان مشتغلاً بالتدريس ولا يوجد أحد في زمانه من أهل العربية في جهة تهامة إلا وللفقيه محمد المحلوي عليه مشيخة أو نحوها طال عمره فتعلم على يديه خلق كثير جيلاً بعد جيل[٢] وكان ملازماً للمسجد للتدريس والفتوى، والعبادة والطلب ولم يشتغل بشيء من الدنيا حتى لقي ربه) وقد كان ابنه إسماعيل عالماً من علماء أواخر القرن الحادي عشر ذكره صاحب مصادر الفكر الإسلامي والعربي وقال إن من مؤلفاته مفتاح الألباب شرح ملحة الإعراب.

٧- ومن علماء جهة صبياء الذين اشتغلوا بالتدريس في القرن الحادي عشر العلامة أحمد بن الحسن بن علي الحازمي المتوفى سنة ١٠٢٦هـ (فقد رحل لطلب العلم وبعد تظلعه من العلوم نزل إلى بلدته ومسقط رأسه قرية صلهبه من أرض صبياء فأقام بها ملازماً للفتوى والتدريس)[٣].

٨- ومن علمائها في القرن الثاني عشر العلامة: عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ترجم له زبارة فقال: (ولد بصبياء سنة ١١٨٢ وأخذ عن والده المختصرات العلمية ثم انتقل إلى هجرة ضمد فأخذ عن العلامة أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي ثم هاجر لطلب العلم وله مؤلفات كثيرة توفي سنة ١٢٤٨هـ)[٤].

---

(١) أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان للعقيلي ص ١٢٥ دار مكة للطباعة والنشر ١٤٠١هـ.

(٢) العقيق اليماني مصدر سابق ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٣) العقيق اليماني الورقة ٣٥٨.

(٤) نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر ج٢ ص ٢٣-٢٤ لمحمد زبارة المطبعة السلفية بالقاهرة.

٩- وفي القرن الثالث عشر برز في هذه الجهات العلماء الأجلاء الذين اشتغلوا بالعلم والتعليم أمثال العلامة عبدالله بن محمد السبعي المولود بقرية الرجيع قال عنه صاحب عقود الدرر: (ولد بالرجيع واستقر بصبياء حتى مات بها سنة ١٢٥٦هـ وقد درّس الفرائض والجبر والمقابلة وكان مرجعاً للمخلاف السليماني متعلميه ومتقاضيه في الفرائض)[١].

١٠- ومن بلدة الظبيه القريبة من صبيا والتابعة إدارياً لها برز في القرن الثالث عشر بعض العلماء ومنهم العلامة: إسماعيل بن علي الحازمي قال عنه صاحب عقود الدرر: (هو إسماعيل بن علي الحازمي الملقب بهلول من قرية الظبية رحل إلى اليمن في طلب العلم ثم عاد إلى بلدته الظبية معلماً)[٢].

١١- ومن قرية صلهبه التي تبعد بمسافة ميل شرق صبيا برز بعض العلماء أمثال العلامة: أحمد بن محمد بن الحسن الحازمي المتوفى سنة ١٢٨١هـ وقال عنه صاحب كتاب نيل الوطر: (طلب العلم على علماء وقته فأخذ عن القاضي العلامة الحسن بن أحمد عاكش في الحديث وأجازه وقد تولى القضاء في بلدته على سبيل الحسبة)[٣].

١٢- ومن قرية الدهناء شمال غربي صبياء برز بعض العلماء في القرن الثالث عشر أمثال العلامة: حمود بن أحمد بن علي عدوان النعمي قال عنه صاحب عقود الدرر: (كان مولده بقرية الدهناء سنة ١٢٤٩هـ قرأ النحو على علامة ضمد محمد بن ناصر الحازمي وقرأ في الفقه والنحو على الحسن بن أحمد عاكش وتوفي في بلدته سنة ١٢٨٧هـ)[٤].

---

(١) عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر للحسن بن أحمد عاكش مخطوط ورقة ٦٦ من صورة لدي عن نسخة توجد بجامعة الملك سعود بالرياض برقم ١٣٣٤.

(٢) المصدر السابق ورقة ٢٨.

(٣) نيل الوطر ص ٢٠٨ ج١.

(٤) المصدر السابق ورقة ٢٥ والعلامة محمد بن ناصر الحازمي -رحمه الله- أحد علماء القرن الثالث عشر عرف إماماً في الحديث وله إجازات علمية.

وفي النصف الأول من القرن الرابع عشر برز في الملحاء.. والظبية علماء أجلة أمثال العلامة محمد حيدر القبي صاحب كتاب الجواهر اللطاف المتوج بهامات الأشراف في أنساب أشراف صبياء والمخلاف توفي سنة ١٣٥١هـ وأمثال العلامة عبدالله بن موسى الحازمي صاحب الظبية.. والعلامة حسن بن محمد الحازمي والأخير عُمِّر إلى أوائل العام ١٤٠٥هـ، وقد عمل الأخيران بالقضاء كما كانت لهما حلقات تدريس في منازلهما)[١].

وبعد: فهناك مدن و قرى أخرى برز فيها بعض العلماء الذين كان لهم صيت واسع. ففي قرية العقده الواقعة شمال مدينة أبي عريش بنحو ثلاثة أميال كان العلامة أحمد بن محمد القيراط في القرن العاشر قد لازم التدريس بمسجدها ثم انضم إليه العلامة محمد بن المحبوب الوليدي العريشي المتوفى سنة ٩٩٩هـ (الذي كان يدريس بمسجد المحفدي بأبي عريش فضاقت عليه الأحوال فانتقل إلى العقده ولازم الشيخ الولي أحمد محمد القيراط وتعهد له بالكفاية وأمره بالتدريس بجامع العقده)[٢].

وكذلك كان ابنه أيضاً عمر بن أحمد محمد القيراط المتوفى في شهر رمضان عام ١٠١٠هـ[٣] وأخوه أبوبكر بن أحمد القيراط وقد كان عظيم القدر والجاه وخَلَفَ أبوه في مكانته الروحية توفي سنة ١٠٣٢هـ واستمر العلم والصلاح في هذه الأسرة فجاء بعد أبي بكر ابنه محمد بن أبي بكر وكان حاله مثل حال أبيه علماً وتعليماً وصلاحاً[٤].

---

(١) عن مقابلة مع الأستاذ محمد بن حسن الحازمي مدير معهد جازان العلمي.

(٢) العقيق اليماني ورقة ٣٦٥.

(٣) العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني مخطوط ورقة ٣٢٩. والورقة ٣٨٩ منه.

(٤) المصدر السابق.

وفي مدينة جازان كان العلامة الأديب خيري الزمار (من علماء وأدباء بندر جازان وكان شاعراً وأديباً فصيحاً لم تكتحل عين الدهر بمثله كان مجالساً للحسين بن علي بن حيدر أمير زمانه وكافياً له إلى أن مات سنة ١٢٧٣هـ)(١).

وفي أسفل وادي تعشر كان العلامة عبدالله بن محمد خديش الجوهري (قد هاجر إلى زبيد وبعد رجوعه من الهجرة لازم القاضي حسن بن عطيف الحكمي واتصل بالسيد العلامة حسن بن خالد الحازمي وكان يتولى بعض الأعمال من تحت نظر الوزير العلامة الحسن بن خالد.. وكان فيه تواضع ومحبة للمباحثة والمراجعة وله رسالة في حكم الوقف توفي سنة ١٢٧٤هـ)(٢).

وفي قرية الرجيع غربي صبياء (كان العلامة عبدالله بن محمد السبعي قد برع في علم الفقه والفرائض وعلم الجبر والمقابلة وعلم المساحة وكان إليه المرجع في المخلاف السليماني)(٣).

وفي الشُّقَيْق كان العلامة حسن بن عبدالله بن سرحان يتولى فصل الشِّجَار ببلده وله ميل للعمل بالحديث درس على العلامة أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي)(٤).

---

(١) نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر لمحمد محمد زبارة ص ٤١٥.

(٢) الورقة ٦٦ من مخطوطة عقود الدرر لعاكش.

(٣) المصدر والورقة السابقين.

(٤) المصدر السابق ورقة ٤٤.

أهم الأسر العلمية بتهامة المخلاف السليماني

اشتهرت في مدن تهامة المخلاف السليماني وبعض قراها أسر علمية ظلت تتوارث العلم وتعليمه عبر الأجيال مما حدا بأحد الباحثين إلى القول (والحق أن المدن العلمية بتهامة قد شهدت حياة علمية جادة إذ عرفت بها الأسر العلمية الشهيرة واتسمت بالحركة العلمية النشطة والنتاج الفكري)[١].

ومن المدن التي اشتهرت فيها كثير من الأسر العلمية: مدينة ضمد فقد كانت (بلدة العلامة الحسن بن خالد الحازمي ويسكنها بطون من الأشراف الحوازمة.. والأشراف المعافيون.. والبهاكلة والعمريون.. وبنو النعمان حملة العلم)[٢].

ومثلها: مدينة أبي عريش التي اشتهرت فيها أسر علمية كثيرة مثل: (أسرة آل الديباجي الذين قال عنهم عبدالله النعمان: (كانوا علماء صالحين لا ينقطع العلم عن أسرتهم ولم ينقطع محلهم عن الفتوى والتدريس والقضاء)[٣] وأسرة آل الحكمي بأبي عريش أيضاً الذين تحدث عنهم العقيلي فقال: (هم بيت من بيوت العلم والفضل أنجب رجالاً شهر الكثير منهم بالعلم والتقوى والزعامة الدينية والسيادة الاجتماعية مجالسهم مجالس علم ومقامات أدب.. ومدارسهم أخرجت للناس أجيالاً من الفقهاء والقضاة والمرشدين)[٤].

---

(١) مقدمة كتاب (المقامة الضمدية) تحقيق عبدالله أبو داهش ص ٧ طباعة مطابع الشريف بالرياض لعام ١٤٠٢هـ.

(٢) انظر ص ١١١ من كتاب نفح العود للبهكلي تحقيق محمد العقيلي طبع دارة الملك عبدالعزيز بالرياض في العام ١٤٠٢هـ.

(٣) العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني لعبدالله النعمان الضمدي المتوفى في القرن الحادي عشر ورقة ١٦٦ نسخة مصورة عن مخطوطة نصيف الموجودة بجامعة الملك عبدالعزيز برقم ١٤٣٣.

(٤) أضواء على الأدب والأدباء للعقيلي ص ١٠٣.

وأمثال أسرة آل الأسدي بأبي عريش أيضاً وهم (بيت من بيوت العلم والفضل أنجب عدداً من الرجالات الفضلاء منهم قضاة شرعيون ومنهم من تخصص في علم القراءات.. وبرز منهم رجال في العلم والعمل)[1].

وأمثال أسرة آل شافع بمدينة صبيا (الذين استوطن أسلافهم قريتي الباحر وأبو دنقور في وادي صبياء وكانوا من أكبر دعاة المذهب الشافعي.. وكان من علمائهم من يحتل مركز الإفتاء والقضاء الشرعي والتدريس والإرشاد.. ولمدرستهم في صبياء ومدرسة آل الحكمي في أبي عريش فضل التعاون في ترسيخ مذهب السنة)[2].

وهذه الأسر عاش أوائل علمائها في القرن العاشر الهجري كما يذكر ذلك عبدالله النعمان الضمدي المتوفى في أواخر القرن الحادي عشر وقد ترجم لعدد كثير من علماء كل أسرة.. واستمرت بعض الأسر في إمداد المنطقة بعدد من العلماء العاملين ممن توارثوا العلم وتعليمه على مدى أجيال كثيرة وقد انقرضت بعض الأسر في حين جدت بعض الأسر في القرن الثالث عشر وما بعده مثل أسرة آل مطهر بضمد وصلهبة التي برز منها بعض العلماء في القرن الثالث عشر أمثال العلامة أحمد بن محمد بن مطهر الضمدي المتوفى في ١٢٥٠هـ والعلامة حمد بن إبراهيم بن مطهر المتوفى سنة ١٢٥٥هـ[3]. وأسرة آل الزمار بجيزان الذين اشتهر فيهم خيري الزمار ببندر جازان كان شاعراً وأديباً فصيحاً لم تكتحل عين الدهر في وقته بمثله توفي سنة ١٢٧٣هـ)[4].

هذه هي أهم الأسر العلمية التي تعاقب علماؤها عبر القرون الخمسة بدءاً من أواخر القرن التاسع إلى عصرنا الحالي، أو على الأصح هذه هي الفترة التي أمدتني بها مراجعي المحدودة فلا شك بأن هناك أسراً تبعت هذه الأسر في الفترة

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٢.

(٢) أضواء على الأدب والأدباء للعقيلي ص ١٢٢.

(٣) عقود الدرر الورقة ١١.

(٤) نيل الوطر لمحمد محمد زبارة ص ٤١٥ طبع المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٨.

السابقة للقرن التاسع التي أشرنا إلى أهمها.. في حين انقرض بعضها وانقطع غقبهم.. وإذا كنت قد جعلت هذه الأسر من أهم الأسر العلمية في تهامة المخلاف السليماني فذلك لما لهذه الأسر من مكانة علمية وشهرة واسعة ولما خلده بعض أبنائها من الآثار العلمية والفكرية التي طبع بعضها ولا زال كثير منها ينام على أرفف المكتبات الخاصة والعامة إلى جانب أعداد كثيرة أخرى يعلوها الغبار في إضبارات الجامعات[1] وقد برز منهم العلماء المحققون والمؤرخون المشهورون أمثال عبدالله بن علي النعمان الضمدي –صاحب كتاب العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليمان المتوفى في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، ومطهر بن علي النعمان صاحب الفرات النيمر في التفسير وسواه، وعلي بن عبدالرحمن البهكلي صاحب كتاب العقد المفصل بالعجائب والغرائب المتوفى في القرن الثاني عشر.. وعبدالرحمن بن الحسن البهكلي صاحب خلاصة العسجد في أيام دولة الشريف محمد بن أحمد المتوفى سنة ١٢٢٤هـ.. وأحمد بن محمد النمازي من رجال القرن الثاني عشر صاحب كتاب السلاف في أخبار صبياء والمخلاف)[2]، وعبدالرحمن بن أحمد البهكلي المتوفى سنة ١٢٤٨هـ صاحب كتاب نفح العود في سيرة الشريف حمود مطبوع وأمثال المؤرخ الحسن بن أحمد عاكش المتوفى سنة ١٢٩٠هـ[3]. صاحب كتاب الديباج الخسرواني في تاريخ المخلاف السليماني..

---

(١) أمثال المخطوطات التي أشار إليها صاحب كتاب معالم الفكر الإسلامي وذكر أنها موجودة بصنعاء ومن أمثال تلك المخطوطات التي تنام على أرفف مكتبة العقيلي بجازان والتي أشار إلى بعضها في كتابه محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية ص ٣٩-٥٢ مطابع البلاد بجدة من منشورات نادي جازان الأدبي.

مثل مخطوطة عقود الدرر لعاكش بجامعة الملك سعود بالرياض ومخطوطة العقيق اليماني للنعمان بجامعة الملك عبدالعزيز.

(٢) هذه كلها مخطوطات تنام على أرفف مكتبة العقيلي. انظر كتابه محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية من ص ٤١-٤٦.

(٣) تاريخ وفاته هذا مخالف لما في كتب التراجم وقد وجدتها في وثيقة خطية لدى أسرة آل عاكش زودت أبا داهش بنسخة منها.

وكتاب عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر وكتب حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر ورسالة الدر الثمين في ذكر مناقب أمير المؤمنين.. ونزهة الظريف تكملة نفح العود للبهكلي.. هذا في مجال التاريخ وصاحب الكتب والمؤلفات العلمية والدينية الكثيرة التي يزيد عددها عن ستة كتب في شتى العلوم.. وكلها مخطوطات تنتظر من يبعثها من مرقدها.. وأمثال المؤرخ عبدالله بن علي العمودي المتوفى سنة ١٤٠٢هـ بعد عمر ناهز المائة عام وله مؤلف في التاريخ ولا يزال مخطوطاً سماه اللامع اليماني)[١] إلى جانب مؤلفات أخرى مثل تحفة القارئ والسامع بمختصر اللامع وسواه.

وقبل العمودي كان المؤرخ والنسابة محمد حيدر القبي المتوفى في منتصف القرن الرابع عشر وله كتاب في الأنساب مخطوط سماه الجواهر اللطاف المتوجه بهامات الأشراف في أنساب أشراف صبيا والمخلاف.

أما أسماء المؤلفين في المجالات الأخرى.. كالتفسير.. والحديث.. والعربية فأعدادهم لا تحصى ولكل واحد منهم عدد من المؤلفات منها ما ظل موجوداً ضمن المخطوطات المنتظرة للبعث ومنها ما طوته يد الإهمال.

وقد يضيق المقام لو ذكرت أسماء المؤلفين.. وأسماء مؤلفاتهم.. وأسماء الشعراء منهم ولكن بحسبي أن أذكر بعضاً منهم عند الحديث عن كل أسرة علمية وأبرز رجالاتها متوخياً الإيجاز الذي لا يبعدنا عن موضوعنا ما استطعت إلى ذلك سبيلا مقتصراً قدر الإمكان على ذكر من له صلة بالتعليم.

ولاشك أنه في القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري قد حافظ بعض أحفاد تلك الأسر العريقة على أداء رسالة العلم و التطيم كما جدت أسر علمية ومن هذه وتلك. اشتهر علماء أجلاء خدموا العلم والتعليم في المنطقة (أمثال

---

(١) وهذه المخطوطات مع سابقاتها يذكر العقيلي أنها من محتويات مكتبته. انظر كتابه محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية ص ٤١-٤٦. وكثير منها مصور ومتبادل لدى بعض الباحثين وبعضها في طريقه للتحقيق.

أسرة آل عاكش[1] والقضاة وأسرة الحوازمة وآل النعمان بضمد وأسرة آل المعافا.. وأسرة آل الزكري بضمد أيضاً.. وأسرة آل الحفاف بقرية الواسط.. وآل السبعي.. وآل النعمي.. والخُرْش بالعالية وأسرة آل خديش بوادي تعشر وأسرة آل الغالبي بفيفاء)[2]. وقد برز في هذه الأسر علماء ومعلمون وقضاة وشعراء تحدث عن كثير منهم بشيء من التفصيل الأستاذ عبدالله أبو داهش في كتابه الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية مفيداً من بعض مصادري التي أشرت إليها ولن أستطيع أن أكرر ما أشار إليه أو أن أضيف إليه لأن موضوعي يتناول تاريخ المنطقة العلمي في فترة جاوزت خمسة قرون في حين انفرد الأستاذ أبو داهش بتعقب الحياة الفكرية والأدبية للقرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر غير أنني أجدني مضطراً للحديث عن أبرز الأسر العلمية عبر تلك الحقب المضيئة وعن أبرز رجالاتها ومنها:

---

(١) ويرجع نسب أسرة آل عاكش إلى العمريين وكذلك أسرة القضاة وتوجد ترجمة والد الحسن بن عاكش في الورقة (٢) من مخطوطة عقود الدرر للحسن بن أحمد عاكش توجد منه نسخة بجامعة الملك سعود بالرياض.

(٢) انظر صفحتي ٨٢/٨١ من كتاب الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية لعبدالله محمد أبوداهش طبع مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر بالرياض ١٤٠٢هـ.

١- أسرة آل ابن عمر في ضمد

أسرة علمية شهيرة توارث أبناؤها خدمة العلم والتعليم منذ أوائل النصف الأول من القرن العاشر وحتى عصرنا الحالي.. وبرز منهم فطاحل العلماء ممن أسهموا بمصنافتهم في مختلف فنون المعرفة.. وكانت لبعضهم حلقات علمية شهيرة.. سماهم البهكلي (بالعمريين حملة العلم)[١] وقال عنهم العقيلي: (أسرة معروفة بالفضل والعلم والأدب وأنيط بغير واحد من أبنائها وظيفة القضاء الشرعي من القرن العاشر إلى عصرنا الحاضر)[٢] وابن عمر هذا الذي ينتسبون إليه لعله جد العلامة: محمد بن علي بن عمر الذي لا نعرف عن حياته شيئاً سوى ما عرفناه عن حفيده العلامة محمد بن علي بن عمر المولود سنة ٨٨٣هـ والمتوفى سنة ٩٩٠هـ... (والمؤسس لمدينة ضمد في موقعها الحالي)[٣] (وهو أحد العلماء المحققين وخيرة الأخيار.. من الفضلاء والصالحين)[٤] كان إماماً من أئمة المعقول والمنقول وكان في وقته المرجع للمشكلات تخرّج عليه جماعة من علماء عصره[٥]. وقد ترجم له غير واحد منهم عبدالله النعمان الضمدي في كتابه العقيق اليماني، وقد عاصره في ضمد العلامة (أحمد بن علي المعافى الذين انتقل إلى صلهبة وكان من تلاميذه بل ومن أقاربه لأمه)[٦].

ومن أشهر علماء أسرة آل ابن عمر في القرن الثاني عشر العلامة أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي، ولد سنة ١١٧٤هـ بضمد: (ولازم خاله القاضي عبدالرحمن بن الحسن البهكلي ثم ارتحل إلى اليمن للأخذ عن علمائها.. ثم ارتحل

(١) انظر ص ١١١ من كتابه نفح العود في سيرة الشريف حمود.

(٢) أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان للعقيلي ص ٤٠.

(٣) الديباج الخسرواني لعاكش ورقة ٨٢.

(٤) ملحق البد رالطالع لزبارة ج٢ ص ٢٤٥ نشر دار المعرفة ببيروت توزيع مكتبة الباز.

(٥) الديباج الخسرواني لعاكش مخطوط ورقتي ١٢-١٣.

(٦) العقيق اليماني الورقة ٢٣٥.

إلى مكة والمدينة وأخذ عمن وجده هنالك من العلماء وعاد إلى وطنه ودرّس به فنون العلم)[1] (انتهت إليه رياسة التعليم وشدت إليه الرحال درس عليه من أهل جهته وتخرج به عدد من علمائها أمثال العلامة الحسن بن خالد الحازمي وكثير غيره)[2] وهو صاحب المؤلفات الشهيرة ومنها:

١- مشارق الأنوار ويقع في مجلدات توجد نسخة منه بضمد ونسخة بجامع صنعاء برقم ٧٥ حديث.

٢- شرح على ملحة الإعراب في النحو.

٣- رسالة في شارب التنباك جزم فيها بالتحريم.

٤- رسالة في صوم يوم الشك وعدد من الرسائل الأخرى.

إلى جانب مراسلاته مع علماء عصره ومنهم العلامة الشوكاني الذي يقول: (سألني بمسائل عديدة أجبت عنها بجوابات سميتها: العقد المنضد في جيد مسائل علامة ضمد)[3] وقد توفي سنة ١٢٢٢هـ.

ومن أسرة آل ابن عمر العلامة أحمد بن علي بن أحمد الضمدي ولد سنة ١٢٠١هـ واشتغل بالعلم والتعليم وقد تخرج به جماعة من أهل بلده[4]. وقد جاء في القرن الثالث عشر عالم هذه الأسرة ومؤرخها ومجدد شبابها العلمي العلامة: الحسن بن أحمد عاكش، ولد سنة ١٢٢١هـ وتوفي ١٢٩٠هـ تقلب في عدة أعمال وكانت له حلقات علمية في ضمد ثم في أبي عريش ترجم له عدد من أصحاب التراجم والمؤرخين أمثال صاحب الأعلام: "الزركلي"[5] وصاحب كتاب نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر وترجم له العقيلي في كتابه أضواء على الأدب

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ص ٧٧.

(٢) الديباج الخسرواني لعاكش ورقة ٣٦.

(٣) انظر ص ١٦٣ من كتاب نيل الوطر لزبارة.

(٤) المرجع السابق ص ١٤٧.

(٥) انظر ترجمته في الجزء الثاني من كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي ج٢ ط الخامسة دار العلم للملايين ص ١٨٣.

والأدباء في منطقة جازان.. وترجم له أبو داهش في كتابه الحياة الفكرية الأدبية في جنوبي البلاد السعودية وهو صاحب المؤلفات الشهيرة أمثال: حدائق الزهر، والديباج الخسرواني، وعقود الدرر، ونزهة الظريف، والدرّ الثمين، وروض الأذهان، ونزهة الأبصار، وقد سبقت ترجمته بشيء من الايجاز أثناء الحديث عن مدينة ضمد العلمية وأبرز رجالاتها. ومن إخوانه وأعمامه وأبنائه أعداد كثيرة اشتهرت بالعلم وتوارثت خدمته وتعليمه أمثال: حسن بن عبدالله بن عبدالعزيز المتوفى سنة (١٢٤٢هـ)[١] والعلامة: يحيى بن محمد الضمدي المتوفى سنة ١٢٤٣هـ[٢]، والعلامة أحمد بن محمد الضمدي المتوفى سنة ١٢٥٧هـ[٣]، والعلامة محمد بن يحيى الضمدي المولود سنة ١٢٠٦هـ[٤]، والعلامة إسماعيل بن أحمد الضمدي المولود سنة ١٢٢٢هـ، وهذا شقيق العلامة الحسن بن أحمد عاكش وقد ولد سنة وفاة والدهما العلامة أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي رحمه الله.

وفي النصف الأول من القرن الرابع عشر عاصرت مدينة ضمد أحد رجالات الأسرة العلمية: "أسرة آل ابن عمر" وهو العلامة أحمد بن حسن عاكش المولود سنة ١٣٢٨هـ والمتوفى سنة ١٣٨٨هـ كان رحمه الله عالماً جليلاً ومصلحاً اجتماعياً كبيراً اشتغل بالتدريس والقضاء و(كانت له حلقة تعليمية في بيته وينتقل بها أحياناً إلى مسجد العقيلي بضمد)[٥] له رسالة في توضيح معنى حديث (اتق الله ولا يضرك أن تكون بجانب ضمد)[٦] وقد كان والده من علماء القرن الرابع

---

(١) راجع ترجمته في ص ٣٣٩ من كتاب نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر طبع المطبعة السلفية بالقاهرة ج١.

(٢) راجع ترجمته في ص ٤٠٣ من المرجع السابق ج٢.

(٣) راجع ترجمته في ص ٢٠٩-٢١٠ من المرجع السابق.

(٤) راجع ترجمته في ص ٣٤١-٣٤٢ من المرجع السابق.

(٥) مقابلة شخصية مع الشيخ يحيى بن أحمد عاكش بتاريخ ١٤٠٥/٧/١هـ.

(٦) توجد لدى الباحث نسخة مصورة من هذه الرسالة التي شرح فيها المؤلف مدلول الحديث إن بلغ مرتبة الصحيح. وكان في تلك الرسالة يرد على الأستاذ العقيلي الذي أورده دون تمحيص بل نقله عن عاكش دون أن يذكر تحليل عاكش الذي أورده في كتابه الديباج الخسرواني. وقد حُققت هذه الرسالة كما أشرنا في موضع آخر.

عشر أيضاً ولم أعثر له على ترجمة.. ووالده هو العلامة حسن بن محمد عاكش – رحمهما الله– ولا يزال بعض من علماء أسرتهم في وقتنا الحالي ومن أبرزهم: الشيخ العلامة يحيى بن أحمد عاكش ولد سنة ١٣٤٢هـ وقضى ما يزيد عن ثلث قرن في خدمة التعليم وتخرج بمدرسته أجيال.. ويشرف على ما تبقى من مخطوطات أسلافه مدَّ الله في عمره ولا زالت لديه حلقة تعليمية على طريقة أسلافه يدرس فيها الفقه والفرائض.

٢- أسرة الحوازمة في ضمد

هي الأسرة العلمية الشهيرة بضمد التي أشار إليها صاحب كتاب نفح العود[(١)] وتنتمي من حيث النسب إلى الدوحة الهاشمية، يقول الحسن بن أحمد عاكش: (وحازم الذي ينتسبون إليه هو حازم بن علي بن عيسى بن حازم بن حمزة بن محمد بن علي بن أحمد بن قاسم بن داوود بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه)[(٢)] وقد برز منها علماء ومعلمون مشاهير تناقلت تراجمهم أمهات كتب التراجم أمثال الأعلام للزركلي أو نفح العود للبهكلي.. أو مصادر الفكر الإسلامي والعربي في اليمن أو نيل الوطر لزباره وهذه كلها مطبوعة.. ومن المخطوطات التي ترجمت لكثير منهم.. عقود الدرر لعاكش وحدائق الزهر والديباج الخسرواني لعاكش أيضاً.. وربما كان في كتاب اللامع اليماني شيء عنهم ولا تخلو كتب التراجم أو الأعلام من سيرة علم منهم أو أكثر.

قال عنهم علامة المخلاف السليماني في القرن العاشر محمد بن علي بن عمر[(٣)]:

وبــنو حــازم كــرام الســجايا	درة الـــتاج مـــن بـــني المخـــتار
ســكنوا ذروة الفخـــار ونـــالوا	مـــنه مـــا لم يـــنله أهـــل الفخـــار
ورقـــوا رتـــبة مـــن الفضـــل أعيـــت	كـــل راق وأتعبـــت كـــل جـــاري

ومن أبرز علماء هذه الأسرة العلامة: الحسن بن خالد الحازمي المولود سنة ١١٨٨هـ بضمد ترجم له صاحب كتاب مصادر الفكر العربي والإسلامي مطبوع)[(٤)]

---

(١) انظر ص ١١١ من كتاب نفح ا لعود للبهكلي.

(٢) الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني مخطوط ورقة ١٣٣.

(٣) الورقة ٣٣٥ من مخطوط العقيق اليماني.

(٤) انظر ص ١٤٠ من كتب مصادر الفكر الإسلامي والعربي في اليمن للحبش نشر مركز الدراسات اليمنية بصنعاء.

وترجم له صاحب كتاب نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود)[1] . وترجم له صاحب كتاب نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر)[2] وتناولت سيرة حياته عدد من كتب التراجم.. ترجم له العقيلي في كتابه أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان)[3] وترجم له الحسن بن أحمد عاكش في كتابه حدائق الزهر في ذكر أشياخ الدهر)[4] وفي كتابه عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر)[5] .. وفي كتابه الديباج الخسرواني[6] ، والحسن بن خالد الحازمي شخصية علمية سياسية عسكرية (كان يجاهد بنفسه ونفيسه، لازم الاشتغال بالعلم فدرس على العلامة أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز ولا شيخ له سواه[7] ترجم له العلامة ابن بشر وعدّه (من قضاة الإمام سعود بن عبدالعزيز آل سعود في تهامة)[8] . وتحدث عنه الشوكاني في كتابه البدر الطالع.. كما أورد له الزركلي ترجمة ضافية في كتابه الأعلام.

وقال عنه الشوكاني (كان المتكلم في دولة الشريف حمود وولده من بعده في الأمور الشرعية وفي جميع الأمور الدولية ولا يرد له قول)[9] .

---

(١) انظر ص ١١١ وما بعدها من كتاب نفح العود للبهكلي.

(٢) انظر ص ٣٢٣ من كتاب نيل الوطر لزبارة.

(٣) ص ٨٦-١٠٢ يرجع إلى هذه الصفحات من كتاب أضواء على الأدب والأدباء في جازان للعقيلي.

(٤) الورقة ٣٢-٣٣ من مخطوط حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر لعاكش مخطوطة نسخة منه لدى الأستاذ علي أبو زيد الحازمي.

(٥) الورقة ٣٧-٤٠ من كتاب عقود الدرر لعاكش مخطوط.

(٦) الورقة ١٢٢ وما بعدها من كتاب الديباج الخسرواني لعاكش مخطوط.

(٧) عقود الدرر لعاكش ورقة ٣٧.

(٨) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ص ٧٧.

(٩) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني ج٢ ص ٣٧١. دار المعرفة ببيروت.

ولما زار الدرعية مع منصور بن ناصر ممثلين للمنطقة في تقديم العزاء في الفقيد عبدالعزيز بن محمد بن سعود: (اشتغلت هنالك خواطر الأعيان من أهل نجد بما سمعوه من العلامة الحسن بن خالد في حفظه للعلوم وذلاقة اللسان عند النطق بالمعلوم وعرضوا عليه ما عندهم من الكتب العلمية)[1] وقد كانت لديه مكتبة علمية كبيرة تشتمل على كثير من فنون العلم والمعرفة قال عنها عاكش (لا أعلم بوجود مثلها عند غيره)[2].

كانت له حلقة تعليمية يمارس فيها التدريس وقد تخرج به جماعة من أهل الجهة ومنهم العلامة إبراهيم بن محمد (كان يحضر دروس السيد الإمام الحسن ابن خالد وهو عين تلك الحلقة مع أنه يحضر المجلس جمع وافر من العلماء النحارير)[3] ومن تلاميذه العلامة أحمد بن محمد مطهر الضمدي المولود سنة ١٢١٢هـ[4] والعلامة أحمد بن علي النعمي من أهل الدهناء[5] والعلامة الحسن بن محمد بن علي الحازمي المولود سنة ١٢١٠هـ.. إلخ.

وبرغم انشغاله بالسياسة والجهاد وبرغم استشهاده قبل بلوغه سن الخمسين فقد ترك من المؤلفات التي تدل على قوة حافظته وقدراته العجيبة ومنها: قوت القلوب في توحيد علام الغيوب مخطوط[6] وله رسالة في حكم الجهر بالبسملة والإسرار وقد طبعت وصدرت عن نادي جازان الأدبي بتحقيق الأستاذ علي أبوزيد

---

(١) انظر ص ١٠١ من كتاب نفح العود للبهكلي تحقيق العقيلي ويذكر البسام في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون بأن الحازمي أجاز عدداً من علماء نجد خلال إقامته في الدرعية.

(٢) عقود الدرر لعاكش مخطوط ورقة ٣٧ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق الورقة ٢٧ وإبراهيم هذا هو إبراهيم بن محمد اليمني وفد عليه للتعليم والاغتراف من معارفه.

(٤) المصدر السابق الورقة ١٠.

(٥) المصدر السابق الورقة ١١.

(٦) حققه بعد صدور الطبعة الأولى الشيخ علي أبو زيد الحازمي –رحمه الله-.

الحازمي وله رسائل ومُذَاكَراتْ مع علماء عصره أمثال العلامة الحسين بن عقيلي الحازمي والعلامة الحسن ابن محمد الحازمي وسواهما.

وقد اهتم بالعلم وتعليمه ونشره كثيراً حتى قال عنه عاكش: (وفي زمنه وعهده عمرت المدارس وانتعش من العلم كل دارس وقرر للعلماء الواردين إليه من البلاد الشاسعات جرايات واهتم بنشر العلوم في كل الأوقات فصارت جهاتنا منهل وارد وبغية قاصد)[1].

توفي شهيداً سنة ١٢٣٤هـ بعسير وهو يقاتل الأتراك[2] برصاصة طائشة ودفن هناك.

وقد برز من أسرة –الحوازمة– علماء أجلة بعضهم أصحاب مؤلفات وقد ترجم لعدد منهم صاحب نيل الوطر في جزئيه كما ترجم لهم الحسن بن أحمد عاكش في عدد من كتبه.. وترجم لبعضهم صاحب الجواهر اللطاف المتوجه بهامات الأشراف في أنساب أشراف صبياء والمخلاف[3] وجاء ذكر كثير منهم في كتب التراجم القديمة والحديثة..

ومن علماء أسرة الحوازمة: عباس بن إبراهيم بن عقيلي الحازمي –جد صاحب البحث– ترجم له مؤرخ القرن الثالث عشر الحسن بن أحمد عاكش في كتابه عقود الدرر فقال (جد في صغره في الطلب فبلغ من العلم أعلى الرتب ثم ارتحل إلى اليمن فتلقى العلم على بعض علمائه ثم عاد إلى وطنه فلازمني مدة في قراءة النحو والأصول وأخذ عني في الحديث سنن أبي داود وله قراءة على شيخنا السيد العلامة حسن بن محمد الحازمي وكان كثير الاستحضار للمسائل العلمية ولا يملُّ من المذاكرة والمطالعة وله أبحاث في مسائل علمية تدل على كمال عرفانه وله

---

(١) الورقة ٣٦ من كتاب حدائق الزهر.

(٢) المصدر السابق ص ١٩. يقال إنه بعد انتهاء إحدى معاركه مع الأتراك وكان فيها جيشه منتصراً أخذ يتفقد أحوال الجند فأصيب برصاصة لا يعرف مصدرها أردته شهيداً.

(٣) مؤلف الكتاب هو العلامة محمد حيدر القبي.

(بحث في حكم التوسل بالمختارين[1] من خلق الله كالملائكة والأنبياء وغيرهم من الصالحين) وفي آخر مدته انتقل المترجم له إلى قرية القَضَبْ من جهة وادي عِثْود وكان أهل تلك الجهة يفدون عليه فيتعلمون منه أمور دينهم ويقاضي بينهم، توفي بتلك الجهة بعد زيارة لأقاربه في مدينة ضمد سنة ١٢٧٧هـ[2]). قلت وقد ترك آثاراً حسنة في تلك الجهات التي انتقل إليها ونشر بها هو وابنه إبراهيم بن عباس أنوار العلوم وبثوا فيهم من خلال الفضائل ما لا يزال يعطر ذكراهما.

ومن علماء أسرة الحوازمة الذين مارسوا العلم والتعليم في حلقاتهم أو في مسجد ضمد العلماء الآتية أسماؤهم ممن ترجم لهم بإيجاز محمد محمد زباره[3] في كتابه نيل الوطر وقد اختصرنا تراجمهم هرباً من الإطالة والتكرار.. وآثرت الإشارة في الغالب إلى مصدر واحد من مصادر الترجمات لهؤلاء العلماء:

١- العلامة الحسين بن محمد الحازمي ولد سنة ١٢١٣هـ وتوفي سنة ١٢٧٤هـ[4].

٢- العلامة حسن بن علي الحازمي المتوفى سنة ١٢٢٧هـ[5].

٣- والعلامة محسن بن علي الحازمي المتوفى سنة ١٢٢٩هـ[6].

٤- والعلامة الحسين بن عقيلي الحازمي المتوفى سنة ١٢٣٤هـ[7].

٥- ومنهم العلامة أحمد بن محمد الحازمي المتوفى سنة ١٢٥١هـ[8].

---

(١) ليتنا نحصل على هذا البحث الذي لم يذكره سوى المؤرخ عاكش رحمه الله وليتنا نحصل على رد عاكش.

(٢) عقود الدرر مخطوط لعاكش الورقة ٧٣.

(٣) نيل الوطر الجزء الأول والثاني لمحمد محمد زبارة.

(٤) المصدر السابق ص ٤٠٠ ج١.

(٥) المصدر السابق ص ٣٩٠ ج١.

(٦) المصدر السابق ص ٢٠٩ ج٢.

(٧) انظر ترجمته في ص ٣٨٢ من كتاب نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر لمحمد زبارة ج١.

(٨) المصدر نفسه ج١ ص ٢٣١ مرجع سابق.. وقد ترجم له عاكش في عقود الدرر.

٦- والعلامة علي بن محمد عقيلي الحازمي المتوفى سنة ١٢٥٢هـ (الذي برع في الفقه والحديث وشارك في النحو وسائر الفنون وكان يفيد الطلاب من فوائده العِذَابِ ومن تلاميذه الحسن بن أحمد عاكش)[١].

٧- والعلامة عيسى بن علي الحازمي المتوفى سنة ١٢٧٤هـ[٢].

٨- والعلامة إبراهيم بن عباس الحازمي المتوفى سنة ١٣٣٨هـ[٣].

٩- والعلامة يحيى بن موسى بن عباس الحازمي والد صاحب هذا البحث المولود في سنة ١٣٢١ والمتوفى سنة ١٣٦٧[٤].

١٠- ومنهم العلامة: أحمد بن علي بن عبدالفتاح الحازمي المولود سنة ١٣٣٠ ترجم له زبارة في كتابه نيل الحسنيين[٥] وترجم له مرة أخرى في كتابه نزهة النظر في تراجم رجال القرن الرابع عشر -عالم وشاعر ساهم مع السنوسي والعقيلي بشعره في أول كتاب: مطبوع في شعر المنطقة[٦] وهو كتاب (شعراء الجنوب) الذي أصدره الأخيران عن إحدى مطابع عدن باليمن في السبعينات الهجرية وعالمنا يمتلك أفقاً واسعاً وفكراً ثاقباً وشاعرية دفاقة ليته يستجيب لدعوات المخلصين بنشر إنتاجه النثري والشعري حيث يعتبر من أصحاب الفكر الرصين.

---

(١) ورقة ٧٦ من كتاب عقود الدرر مخطوط لعاكش وص ٦١ من كتاب الحياة الفكرية والأدبية.

(٢) الجواهر اللطاف لمحمد حيدر القبي ورقة ١١٦.

(٣) نقلاً عن وثيقة خطية من وثائق الأسرة.

(٤) نيل الحسنيين لمحمد زبارة ص ١٨.

ولمن أراد التوسع في تفاصيل تراجم هؤلاء الأعلام فلينظر في عقود الدرر وحدائق الزهر والديباج الخسرواني لعاكش.. وفي نفح العود للبهكلي.. وفي مصادر الفكر الإسلامي والعربي للحبشي وفي الأعلام للزركلي وغيرها من كتب التراجم.

(٥) نيل الحسنيين لمحمد زبارة ص ١٨.

(٦) نقصد بأول كتاب مطبوع: أي أول كتاب طبع لشعراء تهامة في العصر الحديث حيث صدر عام ١٣٧٢هـ أصدره الأستاذان محمد أحمد العقيلي ومحمد بن علي السنوسي وضم قصائد لهما.. وللسيد أحمد بن عبدالفتاح الحازمي.. وللسيد علي بن محمد السنوسي.

ولا يزال في أسرة الحازمي إلى وقتنا الحاضر علماء أجلاء يخدمون العلم والتعليم ومنهم علي محمد أبوزيد الحازمي المدرس بالمعهد العلمي في ضمد وقد خرج أجيالاً وله بعض الأعمال المخطوطة وقد حقق عملين تراثيين أحدهما بعنوان رسالة حكم الجهر بالبسملة والإسرار للعلامة الحسن بن خالد الحازمي والثاني بعنوان رسالة فيما كان فيه الاختلاف من الاختلاف المباح للعلامة البهكلي(١).. ومنهم الشيخ أحمد بن ناصر الحازمي الذي عمل ولا يزال يعمل في التعليم وهو الآن يعمل رئيساً للشؤون الفنية بإدارة التعليم بصبياء.

• ١٢- ومنهم الشيخ محمد بن ناصر الحازمي المدرس بالمعهد العلمي في ضمد وقد تخرج على يديه عَالَم من معلّمي اليوم. ومن طلابه صاحب هذا البحث منذ أكثر من عشرين عاماً ولا يزال يعطي بسخاء مد الله في عمره، ومنهم شباب وكهول يحاضرون في الجامعات ويعملون في مراحل التعليم المختلفة في عهدنا الحاضر.

(١) وأخيراً انتقل إلى رحمة الله في العام ١٤٢٣هـ.

٣- أسرة آل المعافى

وإذا كان الناس في تهامة قد ألفوا ذكر قبيلة آل المعافى مع ذكر قبيلة آل الحازمي لما بينهما من روابط الجوار والصلات الأخوية.. فإنني لم تسعفني مصادري بذكر علماء هذه الأسرة.. ولم تذكر سوى نفر قليل من العلماء الذين ينتسبون للمعافى أحدهم يسمى عبدالحميد المعافى ذكره الشوكاني[١] أنه من أهل السودة وأنه صاحب مؤلفات كثيرة توفي سنة ١٠٥٠هـ والثاني: أحمد بن علي المعافى.. أشار إليه النعمان في العقيق اليماني وذكر بأن أمه من آل النعمان بضمد حيث ذكر أن جده لأمه هو إبراهيم بن محمد النعمان المتوفى سنة ٩٠٧هـ[٢] وذكر في موضع آخر أنه من تلاميذ العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي.. كما أشار إليه في موضع آخر أنه انتقل إلى صلهبة وجاور الأشراف الحوازمة بعد أن حصل قتال بين الأشراف المعافيين[٣] وذلك في سنة ٩٦٧هـ ويذكره مرة أخرى فيقول: وقال عن ليلة بداية خريف الجمعة سنة ٩٧٧هـ:

حبذا ليلة بنا سراء	في ربيع جادت بها الأنواء
ليلة الجمعة التي هي عشر	بعد عشر منه حساب سواء
ثالث الزبرة التي عظمت فيها	علينا من ربنا النعماء
أبسط الله الخير تاريخها	فافهمه حقا إن كان فيه ذكاء
فهي سبع من بعد سبعين	من بعد مئين تسع وزال الخفاء[٤]

والثالث: العلامة أحمد بن محمد بن أحمد المعافى المشهور بالضحوي (نسبة إلى قرية الضِّحي من قرى سِهَام باليمن وهو في الأصل من مدينة صبياء من

---

(١) ملحق البدر الطالع ص ١١٢ ج٢.

(٢) الورقة ١٤٥ من مخطوط العقيق اليماني.

(٣) الورقة ٢٣٣ المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق ص ٢٦٣.

السادة بني المعافى الحسنيين)[1]. وهو صاحب قصيدة الخال التي تبادلها مع العلامة الحسن بن أحمد عاكش وأوردها صاحب كتاب نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر كما أورد له قصائد أخرى وقد ترجم له العلامة الحسن بن أحمد عاكش فقال: أخذ عني فاستفدت منه أكثر مما استفاد مني وذكر بأن له مؤلفات ومنها:

١- عقود اللآلئ المنتسقات في شرح السبع المعلقات والثلاث الملحقات.

٢- شرح على لامية العربية (قصيدة الشنفرى).

٣- مؤلف في تراجم رجال صحيح البخاري.

إلى جانب تفوقه في فنون الأدب منثورها والمنظوم[2].

وهناك عالم فاضل من هذه الأسرة الكريمة هو العلامة مسعود بن حمد المعافى سبقت الإشارة إليه في ثنايا الحديث عن علماء مدينة ضمد وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجري.

وأما في عصرنا الحاضر فقد برز منهم علماء أجلاء يساهمون في التعليم والقضاء يضيق بهم مقام الحصر ولولا تحديد زمن البحث وموضوعه لأشرنا إلى بعضهم.

---

(١) نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر ج١ ص ١٩٨.

(٢) نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر ج١ ص ١٩٨ ، ١٩٩ نقلاً عن عقود الدرر.

٤- أسرة البهاكلة بضمد

أسرة علمية مشهورة توارثت العلم والتعليم على فترات طويلة كان مسكنهم الأصلي بلدة: (ضَمَدَ) وبحكم مكانتهم العلمية تفرقوا في أنحاء المنطقة معلمين وقضاة.. ونزح بعضهم إلى اليمن خلال امتداد حكم الشريف حمود بن محمد آل خيرات وحكم ابن أخيه الشريف علي بن حيدر وأبنائه على أجزاء من تهامة اليمن حكاماً في تلك الجهات وقضاة واستقر بعض خلفهم بتلك الجهات.. وبعض المؤرخين يرجعون أصولهم إلى أسرة آل ابن عمر في ضمد وبينهم صلة مصاهرة إلى جانب الصلات التعليمية الكبيرة.. وقد ذكرهم صاحب كتاب نفح العود وأشار إلى موطنهم الأصلي بأنه ضمد فقال: (ضمد: هي بلدة العلامة الحسن بن خالد الحازمي المعروفة بهجرة العلم قديماً وحديثاً ويسكنها بطون من الأشراف الحوازمة والمعافين ويسكنها القضاة البهكليون والعمريون وبنو النعمان حملة العلم)[١] وقال عنهم الأستاذ أبو داهش: (أسرة آل البهكلي العلمية الشهيرة بتهامة.. كانت فروع هذه الأسرة العلمية في الغالب تسكن مدن أبي عريش وضمد ولعل مدينة ضمد من أكثر هذه المدن عمراناً بالبهكليين)[٢]. وقال عنها زبارة (وبيت البهكلي من أشهر البيوت المعمورة بالعلماء والفضلاء في تهامة)[٣] ثم قال عن مكانة أسرة البهاكلة العلمية (ومن الواضح أن البهكليين بتهامة قد عمروا الحياة العلمية والأدبية بجنوبي الجزيرة العربية منذ القرن الحادي عشر وما تلاه من القرون المتأخرة[٤].

---

(١) نفح العود في سيرة الشريف حمود ص ١١١ طبع دارة الملك عبدالعزيز بالرياض عام ١٤٠٢هـ.

(٢) المقامة الضمدية للبهكلي تحقيق عبدالله أبو داهش ص ٧ مطابع الشريف بالرياض عام ١٤٠٢هـ.

(٣) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ص ٢٧ لمحمد محمد زبارة.

(٤) المصدر السابق ص ٢٧.

وقد برز من هذه الأسرة على امتداد أربعة قرون علماء أعلام خدموا العلم والتعليم بالمنطقة وساهموا في القضاء.. وأيقظوا الحياة الأدبية والفكرية بفيض زاخر من المؤلفات العلمية والتاريخية والأدبية.. ومنهم العلامة علي بن عبدالرحمن البهكلي المولود سنة ١٠٧٣هـ والمتوفى سنة ١١١٤هـ قال عنه العقيلي في كتابه (أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان: (هو أول شخصية علمية من البهاكلة سجل تاريخ فترة من تاريخ المنطقة في كتاب أسماه: العقد المفصل بالعجائب والغرائب، وله كتاب في شرح كافية ابن الحاجب ولد سنة ١٠٧٣هـ ببلده هجرة ضمد وحفظ القرآن بها ومبادئ الفقه وقواعد اللغة ثم رحل إلى اليمن فتزود من العلوم ثم عاد إلى بلدته ضمد فتفرغ للتعليم فانثال على حلقته أبناء المنطقة وغيرهم وانتفع بتعليمه الكثير)[١].

٢- ومن أسرة البهاكلة العلمية في القرن الثاني عشر الحسن بن علي البهكلي صاحب المقامة الضمدية قال عنه أبو داهش (تلقى تعليمه الأولي على يد العلامة علي بن عبدالرحمن البهكلي في مدينة ضمد ثم لازم حلقات هذا العالم في كل من ضمد وصبياء.. وارتحل لطلب العلم إلى صنعاء ثم إلى مكة المكرمة وحين عاد إلى موطنه أسند إليه منصب القضاء في جازان ثم في أبي عريش .. له بعض المنظومات وله المقامة الضمدية توفي سنة ١١٥٥هـ)[٢].

٣- ومن علماء أسرة البهاكلة في القرن الثاني عشر الذين أسهموا في التعليم: العلامة عبدالرحمن بن الحسن بن علي البهكلي المولود سنة ١١٤٨هـ المتوفى سنة ١٢٢٤هـ قال عنه العقيلي (واسطة أهل بيته علماً وفضلاً.. عالم المنطقة في عصره وقاضيها ومفتيها والقائم بتدريس العلم ومساعدة طلابه.. تولى قضاء أبي عريش ثم أسندت إليه الفتوى ورياسة التدريس فكانت حياته حافلة بالحكم والفتوى والتأليف والتدريس)[٣].

---

(١) أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان للعقيلي ص ١١١-١١٢.

(٢) مقدمة المقامة الضمدية بتحقيق عبدالله أبو داهش ص ٧-٨ طبع مطابع الشريف بالرياض.

(٣) أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان للعقيلي ص ١١٤-١١٥ مطابع مكة.

وقد ترجم له الشوكاني فقال: (قاضي الأشراف بأبي عريش وسائر جهاته وهو من أكابر العلماء وعنده من التحقيق والتدقيق ما يقصر عن بلوغه كثير من علماء العصر)[1].

وترجم له صاحب كتاب مصادر الفكر الإسلامي والعربي في اليمن فقال: (كان من أعيان علماء عصره تولى القضاء ببلدة أبي عريش ورحل إلى الحرمين وغيرها تُوفي سنة ١٢٢٤هـ)[2].

وسأكتفي بسرد بعض أسماء علماء البهاكلة وتاريخ وفاتهم مع أن بعضهم قد ترجم له أكثر من مصدر ومنهم:

١- أحمد بن حسن البهكلي المتوفى سنة ١٢٣٣هـ[3] ص ٨٣ ج١ نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر. وفي الورقة (٩٣) من مخطوطة الديباج الخسرواني حيث ذكر عنه (أنه كان قاضياً بصبياء ثم ترك القضاء وسكن بلده هجرة ضمد وأوقاته معمورة بالطاعات من تدريس وذكر وتلاوة).

٢- حسن بن أحمد البهكلي المتوفى سنة ١٢٣٤هـ[4].

٣- محمد بن علي البهكلي المتوفى سنة ١٢٩٥هـ[5].

٤- محمد بن أحمد البهكلي المتوفى سنة ١٢٦٨هـ[6].

٥- علي بن محمد البهكلي المتوفى سنة ١٢٦٠هـ[7].

٦- خالد بن علي البهكلي المتوفى سنة ١٢٠٩هـ[8].

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ص ٣٢٢ دار المعرفة ببيروت.

(٢) مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن ص ٢٥.

(٣) نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر ج١ ص ٨٣.

(٤) المصدر السابق ج١ ص ٣١٣.

(٥) المصدر السابق ج٢ ص ٢٩٧.

(٦) المصدر نفسه ج٢ ص ٢١٧.

(٧) المصدر نفسه ج٢ ص ١٥٥.

(٨) المصدر نفسه ج١ ص ٤١٤ ولمن أراد التفصيل ينظر في تراجم من سبق إلى عقود الدرر لعاكش وحدائق الزهر لعاكش ونفح العود للبهكلي.. والأعلام للزركلي وسواها.

ومن أسرتهم في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجريين الشيخ حسن بن أحمد البهكلي ويساهم بنشر المقالات التاريخية[1] ولديه مكتبة كبيرة تضم أمهات الكتب.. ومنهم الشيخ علي بن يحيى البهكلي والشيخ يحيى بن محمد البهكلي والأستاذ الشاعر محمد بن علي البهكلي والأستاذ الشاعر أحمد يحيى البهكلي وللأخير ديوانان مطبوعان وهو يمارس مهنة التعليم بالكلية المتوسطة بجازان واسم أحد دواوينه: الأرض والحب، واسم الثاني: طيفان على نقطة الصفر.

---

(١) نشر بعضها في مجلة الفيصل.

٥- أسرة آل النعمان الضمدي

ينتمي علماء هذه الأسرة إلى مدينة ضمد في حين اشتهرت مساكنهم بالشقيري ولعل جدهم الذي اختط بلدة الشقيري[(١)] قد انتقل من ضمد مما جعل البهكلي في كتابه نفح العود يشير إلى أن آل النعمان من سكان مدينة ضمد حين قال متحدثاً عن ضمد وساكنيها: (بلدة العلامة الحسن بن خالد ويسكنها بطون من الأشراف الحوازمة والأشراف المعافيين والبهاكلة والعمريون وبنو النعمان)[(٢)].

وأسرة آل النعمان أسرة علمية عريقة توارثت العلم كابراً عن كابر فحين كان عبدالله بن علي النعمان الضمدي قد سبق بعض مؤرخي عصره فسجل في كتابه (العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني تاريخ ثلاثمائة وخمسين عاماً كان شقيقه مطهر بن علي النعمان الضمدي المتوفى سنة ١٠٤٨هـ قد أصبح له ملكة في العلوم ورسوخ قدم في فنون عدة)[(٣)]. وساهم بمؤلفاته الشهيرة في مختلف العلوم. وترتبط أسرة آل النعمان بآل ابن عمر (القضاة) بأواصر الإصهار؛ فعلي بن عمر تزوج في سنة ٨٨٣هـ ببنت العلامة إبراهيم بن محمد بن يحيى النعمان وولدت له ابنه العلامة الشهير محمد بن علي بن عمر[(٤)] جد القضاة وآل عاكش.

والحق أن هذه الأسرة استمرت في خدمة العلم منذ أوائل القرن العاشر الهجري حتى نهاية النصف الأول من القرن الرابع عشر حيث ظلت تمد المنطقة بالعلماء العاملين والمصنفين المحققين أمثال العلامة:

---

(١) الديباج الخسرواني الورقة ٨٢.

(٢) نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ص ١١١ ويُرجع إلى مخطوط الديباج الخسرواني ورقة ٨٢.

(٣) البدر الطالع بذكر محاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ج٢ كما ذكره عاكش في الورقة ٤٥ من مخطوط عقود الدرر.

(٤) العقيق اليماني ورقة ١٤١.

١- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النعمان خال العلامة محمد بن علي بن عمر الذي عاش في القرن التاسع وتوفي سنة ٩١٠هـ[١].

٢- ومحمد بن أحمد بن علي إبراهيم النعمان الذي تتلمذ على يد العلامة محمد بن علي بن عمر ورحل في طلب العلم إلى اليمن ومكة مراراً وفي أواخر مدته بمدينة ضمد عكف على العبادة وملازمة التدريس[٢].

٣- عبدالله بن علي النعمان صاحب كتاب العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني ترجم له صاحب كتاب الفكر الإسلامي والعربي وذكره الشوكاني في البدر الطالع وأشار إليه عاكش في كتاب الديباج الخسرواني.

كما أشار عاكش أيضاً إلى مؤلّف آخر من هذه الأسرة وإلى اسم مؤلّفه فقال بعد حديث طويل عن ماضي مدينة ضمد العلمي: (كما ذكر الوالد علي بن محمد نعمان رحمه الله في شرح الصادح والباغم)[٣].

ومن علماء هذه الأسرة المباركة العلامة: مطهر بن علي النعمان: ترجم له الشوكاني فقال (له قوة وملكة في العلوم ورسوخ قدم في فنون عدة)[٤] وترجم له صاحب كتاب مصادر الفكر الإسلامي والعربي في اليمن وذكر من مؤلفاته عدداً، كما ترجم له أخوه عبدالله بن علي النعمان في كتابه العقيق اليماني وذكر مؤلفاته)[٥] ومن مؤلفاته:

---

(١) الورقة ١٤٥ من مخطوط العقيق اليماني.

(٢) المصدر السابق ورقة ٣٢٨.

(٣) الورقة ٤ من كتاب الديباج الخسرواني مصدر سابق.

(٤) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج٢ ص ٣١٠. وقد ذكر أن وفاته كانت في عام ١٠٤٩هـ في حين أن أخاه صاحب العقيق يذكر ساعة وليلة وشهر وسنة وفاته ويقرر بأنها سنة ١٠٤٨ توجد ترجمة هذا العلامة في مخطوطة العقيق اليماني الورقة ٣٩٠-٣٩٣.

(٥) مصادر الفكر الإسلامي والعربي في اليمن لعبدالله الحبشي ص ٢١٧.

١- الفرات النمير تفسير للكتاب المنير.
٢- المنقح شرح الموشح.
٣- النفحات المسكية في الأفعال الثلاثية.
٤- جلاء الوهوم مختصر ضياء العلوم.
٥- روض الأزهار ولباب الأفكار، بلغ فيه إلى كتاب الحج.

وقد توفي رحمه الله سنة ١٠٤٨هـ[١] ورغبة في الاختصار اقتصر على ذكر أسماء بعض علماء هذه الأسرة العلمية مشيراً إلى تاريخ وفاة من سأذكره ومرجعاً واحداً من الكتب التي ترجمت لهم.. علماً بأن بعضهم قد ترجم له أكثر من مرجع وأشار إلى نفر منهم كتاب الأعلام للزركلي وكثير من كتب التراجم.

ومن هؤلاء العلماء الأعلام غير من سبقت الإشارة إليه:

١- العلامة إسماعيل بن إبراهيم النعمان المتوفى سنة ١٢٢٥هـ[٢].
٢- العلامة أحمد بن عبدالله النعمان المتوفى سنة ١٢٤١هـ[٣].
٣- العلامة محمد بن أحمد النعمان الضمدي المتوفى سنة ١٢٤١هـ[٤].
٤- العلامة الحسين بن أحمد النعمان المتوفى سنة ١٢٤٦هـ[٥].
٥- العلامة أحمد بن إبراهيم النعمان المتوفى سنة ١٢٥١هـ[٦].
٦- العلامة محمد بن أحمد إبراهيم النعمان المتوفى سنة ١٢٥١هـ[٧].

---

(١) العقيق اليماني للنعمان – مخطوط- الورقة ٣٩٠.

(٢) نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر لمحمد زبارة ص ٢٢٥ ج١.

(٣) المرجع السابق ص ١٤٢ ج١.

(٤) المرجع السابق ج٢ ص ٢١٥.

(٥) المرجع السابق ج١ ص ٣٧٧.

(٦) المرجع السابق ج١ ص ٦٠.

(٧) ورقة ٩٢ من مخطوطة عقود الدرر لعاكش. ولراغبي الاستزادة عن هؤلاء الأعلام نحيل إلى كتب الأعلام والتراجم ومنها: الأعلام للزركلي.. وحدائق الزهر وعقود الدرر لعاكش ومصادر الفكر الإسلامي والعربي في اليمن للحبشي وسواها.

وفي أوائل القرن الرابع عشر كان بعض أفراد هذه الأسرة يمارس دورها المبارك في التعليم أمثال إبراهيم النعمان وإخوانه وليست هذه الأسماء حصراً لعلماء الأسرة وإنما ضربنا بهم مثلاً لعلماء أجلاء من علماء هذه الأسرة العلمية المباركة.. التي ربما اعتبرها بعض أصحاب التراجم القدماء من أسرة آل ابن عمر على خلاف بين أولئك المؤرخين ومنهم ابن أبي الرجال صاحب مطلع البدور ومجمع البحور[1] الذي أورد ترجمة للعلامة الحسين بن محمد بن يحيى الضمدي فقال: (هو شرف الدين الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر الضمدي النعمان رحمه الله كان في غاية النباهة واسع الإملاء للأدبيات.. تلقفنا عنه عجائب من أخبار علماء ضمد الأحياء منهم والأموات.. لقي أعيان بلده كالفقيه العلامة مطهر بن علي النعمان. والعلامة عبدالعزيز الضمدي قاضي بندر المخا) وكما هو معروف فمطهر بن علي النعمان هو شقيق عبدالله بن علي النعمان صاحب العقيق اليماني وقد توفي سنة ١٠٤٨هـ.

---

(١) ذكر ذلك أثناء ترجمته للحسين بن محمد بن يحيى النعمان فلينظر في الجزء الأول من كتاب مطلع البدور ومجمع البحور عن مصورة نسخة خطية لدى الأستاذ محمد بن علي الحازمي غير مرقمة الصفحات. لدى الباحث وريقات منها.

وفي مزق من مخطوطة وجدت وريقة تتحدث عن الأنساب في ضمد وصبياء يوجد أصلها المخطوط لدى الشيخ علي محمد زولي المعافى قاضي المستعجلة بجازان وصورتها لدى الباحث تقول هذه الوريقة: (وأولاد القاضي محمد بن علي بن عمر قال كثير من أهل التواريخ إنهم من آل النعمان وهم ينكرون ذلك).

٦- أسرة آل النعمي بتهامة

أسرة علمية عريقة ذكرها عاكش فقال (السادة النعميون مساكنهم وادي بيش.. ووادي وساع.. ولهم الرياسة على أهل تلك الجهات وجاء منهم علماء نحارير وقد تضمنت كتب تواريخ المنطقة تراجمهم ولا تخلو منهم صفات العلم والنجدة والكرم)[١].

ويقصد بوادي بيش ووادي وساع المدن والقرى الواقعة على ضفة هذين النهرين أو الواديين وقد تحدث العقيلي عن هذه الأسرة فقال (من مشهوري عشائر المخلاف السليماني الهاشميين)[٢] ولقد ترجم عاكش لعدد منهم كما ترجم صاحب كتاب نيل الوطر لبعضهم وسنذكر تراجم لنفر منهم ثم نختصر فنكتفي بذكر بعضهم ومنهم:

١- محمد بن الحسن النعمي المتوفى سنة ٩٩٩هـ نعت بأنه مصقع جيله[٣].

٢- الحسين بن محمد بن الحسن النعمي المتوفى سنة ١٠١٩هـ (كان عالماً لازم الفتوى والتدريس حتى لقي ربه)[٤].

٣- العلامة العامل: محسن بن علي شبير النعمي ترجم له عاكش فقال (هو من أكابر العلماء تلقى العلم ببلده قرية الدهناء على مشايخ العلم في زمانه وحقق في الفروع الفقهية وبرع في تحقيق العلوم الآلية واستفاد بالأخذ عنه عالم كثير وكان ذا صدر واسع وصاحب إنعام على الطلبة غزير تفد إليه الرواحل من كل قطر

---

(١) الورقة ٧ من مخطوطة الديباجي الخسرواني لعاكش.

(٢) انظر هامش ص ٨٢ من كتا ب نفح العود في تعليق العقيلي وقد ترجم العقيلي في هذا الهامش لعدد من أسرة آل النعمي لم نذكرهم لاقتصارنا على العلماء الذين اشتغلوا بالتعليم دون سواهم.

(٣) المصدر السابق.

(٤) العقيق اليماني للنعمان الضمدي مخطوط الورقة ٣٥٢.

للأخذ عنه.. تخرج به جماعة من علماء المخلاف السليماني وكان المرجع في الأحكام توفي بقرية الدرب عام ١٠٢٣هـ)[١].

٤- ومن علمائها العاملين في القرن الحادي عشر العلامة: (علي بن الحسن بن محمد الحسن النعمي الذي اشتغل بالتعليم والفتيا بكرة وعشيا كان قاضي المخلاف السليماني توفي سنة ١٠٦٧هـ)[٢].

٥- ومن علماء هذه الأسرة العلامة علي بن إبراهيم النعمي ترجم له عاكش في عقود الدرر: فقال (لازمني في الفقه والنحو مدة وقرأ على السيد أحمد بن محمد الضحوي في النحو وغيره وكان لا يفتر من الدراسة.. وتولى قضاء صبيا ومخلافها وحمدت سيرته.. وبقي على وظيفته حتى توفاه الله سنة ١٢٧٥هـ)[٣].

ومن علماء هذه الأسرة العلمية:

٦- العلامة: عيسى بن أحمد بن يحيى بن محسن النعمي من علماء القرن الثالث عشر[٤].

٧- العلامة إسماعيل النعمي المتوفى سنة ١٢٢٠هـ[٥].

٨- العلامة أحمد بن علي النعمي ولد سنة ١٢٠٦هـ وتوفي سنة ١٢٥٣هـ[٦].

٩- العلامة: محمد حيدر القُبِّي صاحب كتاب الجواهر اللطاف في أنساب أشراف صبيا والمخلاف مخطوط، المتوفى سنة ١٣٥١هـ.

ولا يزال عدد من أفراد هذه الأسرة العلمية العريقة يواصل رسالة العلم والتعليم ومنهم: في عصرنا الحالي الأستاذ الشاعر علي أحمد النعمي الذي يعمل مديراً لمتوسطة الحرجة بضمد وهو شاعر أصدر حتى الآن ثلاثة دواوين شعرية[٧].

---

(١) ورقة ١١٦-١١٧ من كتاب عقود الدرر مخطوط لعاكش.

(٢) العقيق اليماني مخطوط الورقة ٤١٣. وانظر ملحق البدر الطالع للشوكاني، ج٢ ص ١٦٢.

(٣) عقود الدرر ورقة ٧٥-٧٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر إلى ص ٢٨٩ من كتاب نيل الوطر لزبارة ج١.

(٦) المرجع السابق ص ١٦١ ج١.

(٧) ذلك في عام ١٤٠٨هـ أما الآن في عام ١٤٢٤هـ فقد أصبحت دواوينه المطبوعة سبعة..

وهناك أسر علمية في هذين الواديين اشتهرت بالعلم والعلماء أمثال أسرة آل السبعي التي برز منها علماء كان لهم أثر في الحياة العلمية والفكرية في المنطقة خلال القرون الماضية أمثال العلامة عبدالله بن محمد السبعي الذي سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن أهم المدن العلمية في تهامة.. وأمثال الأديب الأريب الهادي بن عثمان السبعي المتوفى سنة ١٠٦٤هـ[١] وسواهما.

(١) العقيق اليماني ورقة ٤٠٩.

٧- أسرة آل الحكمي

أسرة علمية عريقة خدم رجالها العلم والتعليم مئات السنين وكان لأبنائها على مر العصور دور المصلحين الاجتماعيين.. (فجدهم -كما تذكر بعض المصادر التاريخية هو الذي أسس مدينة أبي عريش وكان رجلاً صالحاً)[١]. وبيوتهم قلاع أمان يلجأ إليها المنكوبون ويلوذ بأصحابها ذووا الحاجات.. وهم الساعون لحقن الدماء كما فعلوا سنة ٩٣٨هـ حينما (عزم الشيخ المهدي بن الهادي الحكمي من السادات آل الحكمي إلى زبيد بخيل ومال وهدية عظيمة من الأمير عامر بن يوسف العزيز إلى سكندر وطلبوا منه إصلاح الشأن بينهما فقابلهم الأمير سكندر بالبشر فأمنت البلاد وقويت وصلحت وضرب بها الأمثال في العمار)[٢]. وكانوا في (زخم حوادث عصورهم المتقدة بالفتن والمضطرمة بالاضطرابات والحروب كانوا مادة تهدئة لآلام مجتمعهم)[٣]. نعم فلقد خدموا الدين والدنيا فأسسوا المدارس ونشروا العلم في تلك الحقب التاريخية حتى وجدنا في مدارسهم من يدرِّس الحساب والجبر.. والمقابلة وعلم المساحة في القرن العاشر والحادي عشر الهجريين في حين كانت كثير من أنحاء العالم الإسلامي تغط في نوم عميق.

ولقد ترجم النعمان لعدد كبير من علماء هذه الأسرة في القرنين العاشر والحادي عشر كما تحدث عنها غيره من أصحاب كتب التراجم.. وقد تحدثنا عن بعض علماء هذه الأسرة المباركة أثناء كلامنا عن المدن العلمية في تهامة وعن التعليم خلال القرن العاشر وما بعده وأوردنا لبعض أولئك العلماء تراجم موجزة ولولا خشية الإطالة والتكرار لتوسعنا في بسطها. و بحسبنا أن نشير إلى أن جدهم هو الذي جدد بناء أبي عريش بموقعها الحالي في القرن السابع الهجري

---

(١) الديباج الخسرواني الورقة ٩.

(٢) العقيق اليماني الورقة ١٦٤.

(٣) أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان ص ١٠٣.

وإلى أن العلامة: الهادي بن أبي القاسم بن علي بن أبي بكر الحكمي المتوفى سنة ٩٣٩هـ. هو من أوائل شخصيات هذه الأسرة التي اهتمت بنشر التعليم في تهامة وما صاحبها من البلدان... وقد ترجم له صاحب العقيق اليماني ترجمة وافية تجتزئ منها قوله: (كان صالحاً وصاحب مدرسة بأبي عريش عامرة بحلق الذكر وحلقة للقرآن في كل صباح إلى السنة السادسة والثلاثين)[١].

وترجم العقيلي لأحد علماء هذه الأسرة فقال (الشيخ الهادي بن أبي القاسم بن علي الحكمي المتوفى سنة ٩٢٧هـ جمع بين العلم والعمل والسيادة الدينية في مجتمعه، مجلسه معمور بالعلماء والأدباء والفضلاء)[٢].

وكما سبقت الإشارة فقد برز من هذه الأسرة العلمية المباركة عدد من الأعلام على مر العصور... ولاشك أن العلامة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي المتوفى سنة ١٣٧٧هـ[٣] يعد امتداداً لجذوة هذه الأسرة المباركة. فلقد نبغ هذا الجهبذ في فترة قل فيها النوابغ في تهامة المخلاف السليماني حيث تجاوزت مؤلفاته العشرات خلال عمره الذي لم يبلغ الأربعين ربيعاً.. وبعض مؤلفاته يقع في مجلدات ومن أهمها:

١- معارج القبول شرح سلم الوصول في مجلدين.

٢- وسيلة الحصول على مهمات الأصول.

٣- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة.

٤- النور الفائض في علم الفرائض.

٥- نيل السول في تاريخ الأمم والرسول.

٦- الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة.

٧- لامية المنسوخ.

---

(١) العقيق اليماني ورقة ٢٥١. ويقصد السادسة والثلاثين بعد الألف.

(٢) أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان ص ١٠٥.

(٣) مجلة العرب ج٧، ٨ ص ٨ ص ٥٢٩ عام ١٣٩٤هـ.

٨- السبل السوية لفقه السنن المروية.

٩- اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون.

١٠- الوصايا والآداب العلمية.. [(١)].

وغيرها وغيرها من المؤلفات والرسائل والأراجيز التي قد تتوفر لدى ابنه الدكتور أحمد حافظ الحكمي أمد الله في عمره أو أحد أبنائه الدكاترة الآخرين.

ولقد تحدث عبدالله النعمان في كتابه العقيق اليماني عن ماضي هذه الأسرة العريقة ومكانتها الاجتماعية وأشار إلى ما كان يتمتع به علماؤها لدى حكام زمانهم فذكر أن الناس كانوا يفدون على مدينة أبي عريش زرافات ووحدانا لتلقي العلم في مدارسهم وللنهل من معين علماء تلك الأسرة التي لا يزال عدد من رجالاتها يمارس خدمة العلم والتعليم حتى عصرنا الحاضر أمثال الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي الذي يعمل وكيلاً لكلية اللغة العربية بجامعة الإمام بالرياض والذي أسهم بمؤلفات قيمة في أدب الدعوة الإسلامية ومشاركات جادة في بعض الدوريات المتخصصة.. والدكتور علي عباس الحكمي الذي يعمل عميداً لكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وأمثال الدكتور عبدالوهاب الحكمي الأستاذ المشارك بجامعة الملك عبدالعزيز وصاحب كتاب في الأدب المقارن. والشيخ محمد أحمد الحكمي الذي خَلَفَ أخاه الشيخ حافظ الحكمي في خدمة العلم مديراً لمعهد سامطة العلمي وغيرهم وغيرهم من رجال هذه الأسرة العلمية المباركة.

---

(١) أمدني بأسماء بعض هذه المؤلفات الأستاذ/ علي أبوزيد الحازمي جزاه الله خيراً ورحمة رحمة واسعة.

الأُسر العلمية التي انقطع التعليم عن بعضها في القرون المتأخرة بتهامة المخلاف السليماني

أما الأُسَر العلمية القديمة في تهامة المخلاف السليماني التي انقرض بعضها أو انقطع العلم والتعليم عن بعضها قبل القرن الثالث عشر وما بعده فسأكتفي بالإشارة إلى أسمائها مع الإشارة إلى أن العقيلي قد تحدث عن بعضها في كتابه (أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان) مستفيداً من كتاب العقيق اليماني في ذكر وفيات وحوادث المخلاف السليماني لعبدالله النعمان الضمدي ومن بعض المصادر التاريخية التي تحتويها مكتبته العامرة أمثال كتب عاكش في التراجم وسواها. ومن هذه الأسر:

١- **أسرة آل شافع بالباحر بجهة صبياء**، وقد برز منها علماء في القرن العاشر والحادي عشر الهجري تحدثت عنهم كتب التراجم وقد أشرت إلى بعضهم في ثنايا هذا البحث وبخاصة عند الكلام عن التعليم في القرن العاشر والحادي عشر ولم نعد نسمع عن أحد من علمائها في عصرنا الحاضر.

٢- **أسرة آل الأسدي بأبي عريش**: وهي أسرة علمية عريقة عاصرت أسرة آل الحكمي وربما كانت فرعاً منها، وقد تقاسمت معها السيادة وخدمة العلم والتعليم وشاركتها في شؤون الحياة.. وبرز منها علماء فطاحل ومؤلفون كبار ساهموا بنصيب وافر في خدمة العلم والتعليم وقد تناولت كتب التراجم سير بعض أولئك الأعلام ونقلنا عن بعض تلك المصادر تراجم لعدد كبير من أفاضلهم أوردناها أثناء الحديث عن التعليم في القرنين العاشر والحادي عشر.. ومما قاله صاحب العقيق اليماني عن هذه الأسرة (هم بيت علم ولا يزال الحكم بينهم بأبي عريش[1] وأشار إليهم محمد أحمد العقيلي في كتابه (أضواء على الأدب والأدباء بمنطقة جازان).

(١) العقيق اليماني الورقة ١٧٦.

٣- أسرة آل الديباجي: وهي أسرة علمية عريقة كانت مساكنهم بأبي عريش قبل القرن الحادي عشر حيث تذكر الكتب التي ترجمت لعلماء هذه الأسرة قبل القرن الحادي عشر أن مولد ومنشأ أولئك العلماء بأبي عريش غير أن النعمان الضمدي ذكر (أن مساكنهم الآن بقرية الحجرين)[(١)].

وقد برز من هذه الأسرة علماء أجلاء خدموا العلم وساهموا في نشره حتى قال عنهم النعمان: (كانوا علماء صالحين لا ينقطع العلم عن أسرتهم ولم ينقطع محلهم عن الفتوى والتدريس والقضاء)[(٢)] وقد ترجم لعدد من علمائهم ومنهم: صديق بن موسى الديباجي الذي قال عنه (بلغ مرتبة الفتيا والتدريس بأبي عريش وله ذرية علماء صالحون توفي سنة ٩٤١هـ)[(٣)] ولعل آخر من ترجم له النعمان من هذه الأسرة المباركة العلامة: الهادي بن صديق الديباجي المتوفى سنة ١٠٦٦هـ حيث قال: (قاضي الحجرين الفقيه الهادي بن صديق الديباجي كان فقيهاً عدلاً في الأحكام صلباً في أمر الله توفي بقريته)[(٤)].

كما ترجم صاحب كتاب الضوء اللامع لأحد علماء هذه الأسرة وهو العلامة صديق بن موسى الديباجي الجازاني العريشي فقال: (ولد سنة ٩٦٢هـ بأبي عريش ونشأ بها وأخذ عن أبيه وعن صديق الوزيقي ولازم خاله وأخذ عنه وعن غيره وأقرأ الطلبة في بلده وغيرها)[(٥)].

وهناك أسر أخرى: كأسرة آل القيراط بالعقدة وغيرها. والحق أنه قد برز من هذه الأسر العلمية بعامة علماء عاملون ومؤلفون بارزون أَثْرَوا الحياة الفكرية

---

(١) المصدر السابق ورقة ١٦٥ ويقصد بقوله الآن: القرن الحادي عشر.

والحجرين: قرية تقع جنوب غرب صبياء.

(٢) المصدر السابق ورقة ١٦٦.

(٣) المصدر السابق الورقة السابقة.

(٤) المصدر السابق ورقة ٤١٠.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسَّخَاوي ج٣ ص ٣٧١.

والعلمية بنتاج علمي غزير ضاع كثير منه ولا يزال جزء منه باقياً ينتظر مصير سابقه وهو في مجمله يحوي سلاسل ذهبية تشتمل على فيوض من التراث الأصيل الذي نسأل الله أن يهيئ له من ينتشله من زوايا الإهمال ويبعثه إلى نور الحياة فكثير منه يستحق الإحياء والبعث وعسى أن يكون لجامعاتنا الفتية دور بارز في إحياء هذا التراث بتحقيقه ونشره أو تصويره وحفظه. وبعد: فربما لاحظ مطالع هذه الورقات عدم العناية بإطالة التراجم وتفصيل أحوال أصحابها وتعداد مناقبهم وذكر مؤلفاتهم واختيار بعض نصوص لشعرائهم وكثير منهم يقول الشعر الجيد ربما لاحظ القارئ الكريم عدولي عن هذه الجوانب وعدم إعطائها ما تستحق من الاهتمام وذلك عائد إلى أن موضوعي ينحصر في إعطاء نبذة تاريخية عن التعليم فحسب، ولو أردت الحديث عن أولئك الأعلام ومؤلفاتهم لطال بي المقام، ولكن حسبي أن أشير إلى بعض المصادر التي تحدثت عن تراجم أولئك الأعلام ومنها: كتاب مصادر الفكر الإسلامي والعربي في اليمن لمؤلفه عبدالله الحبشي فإنه قد أشار إلى كثير منهم وإلى بعض مؤلفاتهم ونوه ببعض تلك المؤلفات وأماكن وجودها في العصر الحاضر.. إلى جانب كتب التراجم التي أفدت منها في هذا البحث ومن ضمنها: كتاب الأعلام للزركلي.. والبدر الطالع للشوكاني.. ونيل الوطر لزبارة ونيل الحسنيين لزبارة أيضاً، والعقيق اليماني في ذكر حوادث ووفيات المخلاف السليماني للنعمان الضمدي، وحدائق الزهر.. والديباج الخسرواني لعلامة ضمد والمخلاف السليمان الحسن بن أحمد عاكش الضمدي ففيها ذكرٌ وإشادة بكثير من أولئك الأعلام.

حلقات التعليم بمدن تهامة المخلاف السليماني منذ القرن العاشر.. وحتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري

توطئة:

نتطلع باديء ذي بدء إلى عمق فهم القارئ وسعة إدراكه بأن الحديث عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني الذي اخترناه وهو تسجيل الحلقات التعليمية.. في كل قرن على حدة لا يعني بالضرورة اختلاف وسائل التعليم في تلك العصور أو تباين أساليبه أو مناهجه وإن وجد في بعض تلك الأزمان من يهتم بتدريس علوم الرياضيات كالجبر والهندسة والمقابلة.. وإنما اتخذنا هذا الأسلوب لمجرد الرصد التاريخي والتتبع الزمني بذكر أهم الحلقات التعليمية وأبرز رجالاتها في كل قرن هجري على حدة حتى يسهل التتبع ليس إلا.

١- التعليم في تهامة المخلاف السليماني في القرن العاشر الهجري

أولاً: حلقتا ابن عمر والنعمان بضمد:

ظل التعليم كما أشرنا في ثنايا بحثنا يتخذ أنماطاً ثلاثة، أهمها الحلقات التعليمية ولقد كانت هناك حلقات تعليمية في منازل العلماء وكانت حلقات تعليمية في مساجد كل من مدينة ضمد وأبي عريش وصبيا كما كانت هناك حلقات تعليمية في بعض القرى الأخرى أيضاً ومن هذه الحلقات التعليمية في القرن العاشر:

١- حلقة العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي[(١)] بمسجد جامع ضمد حيث (كان ابن عمر في وقته المرجع للمشكلات تخرج به جماعة من علماء عصره وتوفي سنة ٩٩٠هـ)[(٢)] وقد استمر جامع ضمد في أداء رسالته التعليمية حتى اجتحفه السيل في عام ١٢٠١هـ فرثاه علماؤها وأشاروا إلى مكانته العلمية حيث قال أحمد ابن الحسن البهكلي المتوفى سنة ١٢٣٣هـ في هذا المعنى:

لخالقنا في أمرنا الحل والعقد	وليس لما يقضيه منع ولا رد
ويا أيها الدهر الذي ليس مغضبا	صديقا له يوماً إذا انتقض العهد
مددت أياديك القصيرة عامدا	إلى جامع في حشوه العلم والزهد
فيا طالما ضاقت صفوف بسوحه	طواع المنادي لا يقل لهم عد
وكم حلقة في دورها مثل هالة	وأستاذها بدرٌ يعنّ له السعد[(٣)]

وهي قصيدة طويلة اخترنا منها ما يدل على المناسبة. وقد أعيد بناء الجامع في مكان آخر من البلدة ثم عادت إليه الحلقات كما سنرى في بقية القرون.

---

(١) سبقت ترجمة العلامة محمد بن علي بن عمر في ثنايا بحثنا هذا.

(٢) الدياجي الخسرواني في تاريخ المخلاف السليماني لعاكش مخطوط ورقة ١٢-١٣.

(٣) انظر ص ١٩٧ ، ١٩٨ من كتاب الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي السعودية لعبدالله أبو داهش.

٢- حلقة العلامة محمد بن أحمد علي إبراهيم النعمان الضمدي كانت منهلاً لطلاب العلم (فقد تفقه على العلامة محمد بن علي بن عمر وعكف آخر مدته ببلدة ضمد على العبادة وملازمة التدريس إلى أن توفي سنة ٩٩٩هـ)[١] .

ثانياً: مدرسة آل الحكمي وحلقات التعليم بأبي عريش:

تأسست مدرسة أبي عريش في مسجد المحفدي حيث كان يتناوب التعليم في حلقاتها عدد من العلماء أمثال العلامة الهادي بن أبي القاسم الحكمي الذي (كان صاحب مدرسة عامرة بحلق الذكر وحلق القرآن الكريم وقد توفي ٩٣٩هـ)[٢] ، والعلامة أحمد بن أبي الفتح الحكمي المتوفى سنة ٩٥١هـ الذي انتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس[٣] ، والعلامة الصديق بن الطاهر الحكمي المتوفى سنة ٩٦١هـ (الذي انتهت إليه رئاسة التدريس في الفقه والحساب والفرائض وعلم المساحة والجبر والمقابلة حيث تعلم على يديه خلق كثير)[٤] وقد كان مسجد الصدر أبو القاسم بن عباس ملتقى العلماء ومقراً لحلقات علمية حيث كان أحد فرسانها العلامة عيسى بن يوسف الظفاري المتوفى سنة ٩٥٦هـ)[٥] والعلامة محمد بن صديق الخراز المتوفى سنة ٩٦١هـ أيضاً والذي كان إماماً في القراءات السبع أخذ عنه جماعة من العلماء منهم علي بن محمد معلم القرآن بجامع أبي عريش والعلامة أحمد محمد قيراط)[٦] .

والأخير انتقل إلى قريته العقده وأسس بجامعها حلقة تعليمية كان يقوم بالتدريس فيها ثم جلب إليها بعض معلمي مسجد أبي عريش أمثال العلامة (محمد

---

(١) العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني ورقة ٣٢٨.

(٢) العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف ا لسليماني ورقة ١٥١.

(٣) المصدر السابق ورقة ١٨٠.

(٤) المصدر السابق ورقة ١٢٢.

(٥) المصدر السابق ورقة ٢٠٣.

(٦) المصدر السابق ورقة ٢٢٣.

ابن المحبوب الوليدي العريشي الأصل العُقْدِيٍّ الدار والوفاة.. كان يدرِّس بمسجد المحفدي بأبي عريش فضاقت عليه الأحوال فانتقل إلى العقده فتعهد له الشيخ أحمد محمد القيراط بالكفاية وأمره بالتدريس بمسجد العقده)[١].

وكان العلامة محمد بن صديق الحكمي قد انتهت إليه رياسة تدريس العربية والفقه والفرائض بأبي عريش وتخرج به علماء أجلاء أمثال العلامة المحلوي وعثمان بن السهل وعمر المساوى ومحمد بن عيسى الظفاري والشيخ صديق بن علي الحكمي واستمر على حالته المرضية حتى توفي سنة ٩٧٧هـ وخلفه في التدريس عمر بن عبدالقادر)[٢].

وقد (كانت مدرسة العلامة عمر بن عبدالقادر الحكمي المتوفى سنة ١٠٠٠هـ قد انتفع بها رجال كثير أمثال: أسعد محفوظ)[٣].

وبهذا ندرك أن مدرسة آل الحكمي قد خدمت العلم والتعليم في تهامة المخلاف السليماني وأخرجت للأجيال فطاحل العلماء على مر العصور.

ثالثاً: حلقات التعليم في صبياء:

كانت حلقات آل شافع التعليمية بصبياء وحلقات آل النمازي أيضاً نوراً يتوهج في تلك المنطقة يضيئ مسالكها في دُجُنَّات القرن العاشر الهجري فهذا (العلامة الزين بن الأمين شافع المتوفى سنة ٩٥١هـ كان عالماً عمل بالتدريس والإفتاء)[٤].

وكان أبو الحسن صالح بن الصديق النمازي من العلماء العاملين الذين تخرج بهم خلق كثير و ترك بعض المصنفات وقد اشتغل بالتدريس والفتوى له مصنفات كثيرة.. وكان له في الدروس إملاء حسن وعبارة رائقة)[٥] وكذلك كان العلامة

---

(١) المصدر السابق ورقة ٣٢٩.

(٢) العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني ورقة ٢٦١.

(٣) المصدر السابق رقم ٣٣٠.

(٤) بتصرف عن المصدر السابق ورقة ١٨٠.

(٥) المصدر السابق ورقة ٢٣٢-٢٣٣.

يعقوب بن علي النمازي المتوفى بصبياء سنة ٩٧٩هـ (فلقد كان له في التدريس أحسن تقرير وإفادة للطالب ولم يزل كذلك حتى لقي ربه)[١].

وكان الفقيه علي بن محمد المعلم معلماً بجامع أبي عريش ثم انتقل في آخر حياته معلماً بجامع صبيا وتوفي سنة ٩٧٩هـ[٢].

وهكذا كان التعليم في كل مدينة من تلك المدن التي ذكرناها ينال عناية العلماء واهتمام الدارسين.

---

(١) المصدر السابق ورقة ٢٦٥.

(٢) المصدر السابق ورقة ٢٦٥.

٢- التعليم في تهامة المخلاف السليماني في القرن الحادي عشر الهجري

واستمرت حلقات التعليم بتهامة في القرن الحادي عشر الهجري تؤدي رسالتها ففي أبي عريش كانت (حلقة العلامة صديق بن محمد السلاط المتوفى سنة ١٠٢٨هـ الذي انتهت إليه رئاسة التدريس)[١].

وفي ضمد كانت حلقة العلامة مطهر بن علي النعمان الضمدي المتوفى سنة ١٠٤٨هـ منهلاً لرواد العلم وقد كانت (له قوة وملكة في العلوم ورسوخ قدم في فنون عدة)[٢].

وكانت أيضاً حلقة العلامة علي بن عبدالرحمن بن حسن البهكلي المتوفى سنة ١٠٣٧هـ مقصداً لطلاب العلم من أبناء المنطقة وسواهم (فقد تفرغ للتعليم في بلدته ضمد فانثال على حلقته أبناء المنطقة وغيرهم وانتفع بتعليمه الكثير)[٣].

وفي مدينة أبي عريش كانت حلقات التعليم في القرن الحادي عشر امتداداً لتلك الحلقات التي شهدها مسجد المحفدي ومدارس الحكامية في القرن العاشر فكانت حلقة العلامة (النحوي المفسر الحافظ محمد بن عيسى بن قلاص الذي انتهت إليه رياسة التدريس بأبي عريش بعد الفقيه صديق السلاط المتوفى سنة ١٠٢٨هـ وكان الأخير -صديق السلاط- كان قد تفقه وتعلم على يديه خلق كثير من أعيانهم: الشيخ حسين بن هادي قاضي العقدة وقد توفي سنة ١٠٤٣هـ)[٤].

وفي صلهبة التي تقع شرق مدينة صبياء على بعد ميل واحد كانت حلقة العلامة محمد بن عبدالقادر المحلوي المتوفى سنة ١٠٢٦هـ.. كانت حلقته التعليمية تلك منهلاً لرواد العلم يأتون إليها من كل صوب.. رغبة فيما لدى صاحبها من سعة

---

(١) انظر العقيق اليماني مخطوط ورقة ٣٦١.

(٢) البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع ج٢ ص ٣١٠ وتوجد ترجمته في العقيق اليماني بالورقات ٣٩٠-٣٩٣.

(٣) أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان للعقيلي ص ١١١.

(٤) الورقة ٣٢٩ من مخطوطة العقيق اليماني.

علم. (فقد كان مشتغلاً بالتدريس يدرس في العربية ولا يوجد أحد من أهل العربية بجهة تهامة في عصره إلا وللفقيه محمد المحلوي عليه مشيخة أو نحوها)[١].

ومثله كان العلامة أحمد بن الحسن بن علي الحازمي (كان ملازماً للتدريس والفتوى بصلهبة إلى أن توفي سنة ١٠٢٦هـ)[٢].

وكانت مدرسة العلامة الأمين بن أبي القاسم شافع المتوفى سنة ١٠١٣هـ (من أنفع المدارس وأكثرها تأثيراً تخرج منها رجال كثيرون)[٣]. وكان من أساتذتها الفقيه الزين بن عيسى بن الأمين شافع المتوفى سنة ١٠٢٣هـ حيث (كان مبارك التدريس انتفع به طلاب العلم ويجاع المعرفة)[٤].

وكان محمد بن عيسى قلاص قد انتهت إليه رياسة ا لتدريس بأبي عريش بعد الفقيه صديق السلاط وكان يدرس بحلقة جامع أبي عريش وقد تفقه وتأدب على يديه خلق كثير[٥].

وبالجملة فقد كانت تلك الحلقات استمراراً لسابقاتها في القرن العاشر وامتداداً لها.. وربما كانت تمارس الدور فيها الأسر العلمية نفسها وإن جد بعض العلماء من أسر أخرى وكان على سننها وأسلوبها واهتماماتها السابقة عناية بكتب العربية وتعمقاً في دراسة كتب التفسير والحديث والفقه وأصوله تصل ببعضهم إلى درجة التصنيف في هذه العلوم.

---

(١) العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني ورقة ٣٥٧-٣٥٨.

(٢) أضواء على الأدب والأدباء ص ١٢٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) العقيق اليماني ورقة ٣٢٩ مخطوط.

٣- التعليم في تهامة المخلاف السليماني في القرن الثاني عشر الهجري

لقد استمرت الحلقات التعليمية بالطريقة والأسلوب نفسيهما في القرن الثاني عشر ففي مدينة ضمد نجد كما وجدنا في القرن السابق أنه قد استمر امتداد المدارس العلمية بحلقاتها التعليمية كبقية مدن المنطقة التهامية فهذا أحمد بن الحسن البهكلي المولود سنة ١١٥٣هـ (كانت أوقاته معمورة بالطاعات من تدريس وذكر وتلاوة وقراءات، سكن بلده ضمد واستفاد به عالم من أهلها)[(١)]. ويعاصر البهكلي علامة ضمد والمخلاف في عصره الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي المولود سنة ١١٧٤هـ والمتوفى ١٢٢٢هـ (انتهت إليه رياسة التدريس وشدت إليه الرحال، درس عليه أهل جهته وتخرج به عدد من علمائها أمثال العلامة الحسن بن خالد الحازمي وغيره)[(٢)].

وفي مدينة أبي عريش نجد استمراراً لحلقات التعليم وتدريسه حيث نجد العلامة عبدالرحمن بن الحسن البهكلي المولود سنة ١١٤٨هـ (قاضي أبي عريش وسائر المخلاف السليماني في أيام دولة الشريف محمد بن أحمد آل خيرات) نجده (يشتغل في آخر أيامه بتدريس عِلْمَيْ التفسير والحديث وقد تخرج به جماعة من أهل المخلاف السليماني)[(٣)].

وفي قرية الدهناء القريبة من صبياء كان العلامة محسن بن علي بن شبير النعمي المتوفى سنة ١٢٠٣هـ (الذي تلقى العلم ببلدته الدهناء حتى برع في العلوم الآلية واستفاد بالأخذ عنه عالم كثير من أهل الجهة)[(٤)].

---

(١) عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر للعلامة الحسن بن أحمد عاكش مخطوط ورقة ٥.

(٢) الديباج الخسرواني لعاكش ص ٣٦.

(٣) ورقة ٥٤ من مخطوط عقود الدرر لعاكش.

(٤) عقود الدرر الورقة ١١٦.

٤- التعليم في تهامة المخلاف السليماني في القرن الثالث عشر الهجري ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي وصلت إلى تهامة المخلاف السليماني سنة ١٢١٥هـ

كانت حركة الشيخ المجدد الإمام محمد بن عبدالوهاب نوراً وهاجاً أفاء الله به على جزيرتنا العربية مهد الرسالات ومهبط الوحي فقد هيأ الله هذا المصلح الكبير في زمن عم فيه ديجور الجهل وغرقت معظم أجزاء الجزيرة في بحور الإشراك شأن معظم أجزاء العالم الإسلامي.

فكانت حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (من أهم الحركات الدينية لأنها كانت التحقيق العملي لانتقادات ابن تيمية واحتجاج الحنابلة على البدع المخالفة للسنة)[١]. لقد كانت دعوة الشيخ بمثابة القبس الوقاد الذي بدأ بشعلة صغيرة التهبت في كبد الصحراء (ثم اشتعلت واتقدت واندلعت ألسنتها إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي)[٢].

أيقظت هذه الدعوة كل غافل ونبهت من كانوا يغطون في سبات الجهالة والضلال وهيأ الله بفضلها جزيرتنا لعهد قيادي جديد تنطلق منه الهداية والتوجيه والإرشاد.. ولقد كان لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب أثرها الكبير على الفكر العربي والإسلامي وكان صداها قد حلق في الآفاق فقد عم نورها الوهاج جزيرتنا العربية وتجاوزها إلى آفاق أوسع وأرحب.. وكان نصيب الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة وافراً فلقد وصلت ركائب الدعوة المباركة في الربع الأول من القرن الثالث عشر حيث وصلت بشائرها إلى عسير عام ١٢١٢ وقد وجدت في عسير الترحاب بل وجدت عالم تهامة عسير في ذلك الوقت لا يكتفي بقبولها بل يمهد

---

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام للمستشرق جلود تسيير، ترجمة الدكتور حسين عبدالقادر ص ٢٣٧.

(٢) مما نقله العقيلي عن المستشرق لو تدوب في كتابه (حاضر العالم الإسلامي). انظر مقدمة العقيلي لكتاب نفح العود للبهكلي ص ٣٨.

لنشرها في تهامة المخلاف السليماني أيضاً فقد بعث علامة عسير الشيخ محمد ابن أحمد الحفظي بقصيدة عصماء إلى علماء تهامة المخلاف السليماني وأشرافها وقضاتها يعرض فيها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حيث قال فيها:

هام الشجيّ وهاج شوق المبتلي ... وبدت صبابات الغرام الأول

إلى أن يقول:

فإليك يا قاضي البلاد قصيدة ... حسنت معاني لفظها المتعلل

فابسط لها بسط القبول تكرما ... واجمع لها أعيان أهل المنزل

واشرح لهم بيت القصيد وقصده ... فلديك شرح مطول لا أطول

وهي طويلة أوردها عاكش في ص ١٩-٢٠ من كتاب الديباج الخسرواني وذكر أنها كانت موجهة إلى القاضي العلامة عبدالرحمن بن حسن البهكلي وقد رد عليها القاضي المذكور مع مجموعة ردود لعلماء تهامة المخلاف السليماني من تلك الردود أورد عاكش رد العلامة الحسن بن خالد الحازمي الذي رد بقصيدة طويلة نجتزئ منها قوله:

الله أكبر كل همٍّ ينجلي ... عن قلب كل مكبّرٍ ومُهلِّل

ومُوحِّدٍ لله جلَّ جلاله ... والشرك عنه والضلال بمعزل

إلى أن يقول:

ولقد عثرت على نظام صاغه ... من رام نصحاً شأنه لم يُجهل

يا حَبَّذا.. يا حبذا يا حبذا ... والنصح مقبول على الوجه الجلي

أما الرسالات التي تأتي من ... الداعي فأمر ما به من مدخل

يدعو إلى التوحيد ثم لوازم ... ثبتت لها والحق منهجه جلي

قسما لقد سُرَّ الفؤاد بما حوت ... وشفا بنور منارها المتهلل (١)

أجل فقد سُرَّ فؤاد الحسن بن خالد الحازمي وكل فؤاد من أفئدة العلماء والعاملين المتعطشين إلى أمثال هذه الدعوة التجديدية، وقد وصفها المؤرخ الحسن

---

(١) بتصرف من كتاب الديباج الخسرواني لعاكش من ورقتي ١٩-٢٣.

ابن أحمد عاكش فقال: (إن عامة ما هم عليه هو الدعوة إلى التوحيد وترك ما عليه الآباء والجدود من التقليد وهدم ما أمر الشرع بهدمه)[١].

وبرغم قصر المدة التي عم نور هذه الدعوة فيها آفاق تهامة المخلاف السليماني حيث تكالبت عليها قوى الشر فأسقطت الدرعية وقضت على خيرة رجالها واستولت على بلدانها بعد فترة وجيزة من وصولها إلى تهامة، وبرغم قصر المدة فقد تركت آثاراً عظيمة على الحياة العلمية والفكرية في عسير وتهامة المخلاف السليماني. واستمرت أجيالاً حتى عادت الحياة إلى جزيرتنا في ظل موحدها وباني مجدها في العصر الحديث جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل غفر الله له وطيب ثراه، وقد استمرت الحركة العلمية في تهامة المخلاف السليماني رغم التقلبات السياسية التي تخللت تلك الفترة، ولعل ذلك يرجع إلى سببين رئيسين:

١- أولهما صفاء الدعوة وإخلاص دعاتها.

٢- وثانيهما تعاون علماء الجهة على نشرها حيث استقبلوها بروح العلماء وهيأوا لها المناخ المناسب للانتشار بل حملوا رايتها حتى شملت الآفاق وقاتل بعضهم في سبيل نشرها حتى استشهد[٢]. فقد كانوا قبل ذلك يحاولون نشر العلم في بيئاتهم ومواطنهم الأصلية ولكن بعد الانضمام إلى ركب الدعوة السلفية فإن الفرصة تهيأت لهم بنشر العلم والتعليم بين أفراد الأمة.

(ولاشك أن هذا الجزء الجنوبي من بلادنا كان على صلة بحواضر العلم في بلاد اليمن زبيد وصنعاء وصعدة)[٣]. كما كان علماؤه على صلة بعلماء الحرمين الشريفين.

---

(١) المصدر السابق الورقة ٢٦.

(٢) أمثال العلامة الحسن بن خالد الحازمي الذي ا ستشهد في عسير وهو يذب الأتراك عن الدعوة. تُراجع ورقة ٢٧ من مخطوط عقود الدرر لعاكش.

(٣) عن مقدمة الدر الثمين بقلم الشيخ حمد الجاسر مجلة العرب ج٧، ٨س ١١ ص ٥١٧ سنة ١٣٩٧.

وإذاً فالدعوة حين وصلت إلى عسير وتهامة المخلاف السليماني وجدت علماء أجلاء بل وجدت أسراً علمية كبيرة في كل من تهامة عسير وتهامة المخلاف السليماني وقد كانت تهامة المخلاف السليماني تعج بالمدارس العلمية، ففي بلدة ضمد كانت حلقتي العلامتين أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي والحسن بن خالد الحازمي وكان جامع الشريف حمود بأبي عريش منارة لطلاب العلم حيث (كان في جامعه جماعة يدرسون العلم وصارت القراءة فيه في كل وقت)[1].

(وقد كان جامع الشريف حمود في تلك المدة محط رحال المدرسين)[2].

وكانت للعلامة الحسن بن خالد الحازمي المولود سنة ١١٨٨هـ حلقة تعليمية يؤمها طلاب العلم من أهل الجهة وسواهم (كان يحضر دروسه العلامة إبراهيم بن محمد في حلقته وهو عين تلك الحلقة)[3] يقول عاكش عن تكل الحلقة التعليمية (وقد كنت أحضر دروسه وأنا قبل سن التكليف وأمليت عليه قطعة من بلوغ المرام وقرأت عليه شطراً من ملحة الإعراب)[4].

وكان ممن يحضر دروسه العلامة موسى بن حسن الحازمي المتوفى سنة ١٢٦١هـ)[5].

وكان العلامة محمد بن يحيى الضمدي المولود سنة ١٢٠٦هـ قد هاجر لطلب العلم بعد أن درس على علماء ضمد (ثم رجع إلى وطنه ضمد وتفرغ لنشر العلم والتدريس وكان من تلاميذه: الحسن بن أحمد عاكش)[6].

---

(١) الديباج الخسرواني لعاكش ورقة ٨٦.

(٢) ورقة ٢٧ من كتاب عقود الدرر لعاكش.

(٣) المصدر السابق الورقة ٢٨. وإبراهيم بن محمد اليمني الذي كان عين حلقة الحسن بن خالد التعليمية وفد من اليمن للاغتراف من معين العلم الذي يتفجر في حلقات العلم بتهامة المخلاف السليماني.

(٤) حدائق الزهر لعاكش ورقة ٣٧.

(٥) عقود الدرر ورقة ١١٧.

(٦) عقود الدرر ورقة ٩٦.

وكان العلامة محسن بن علي بن شبير المولود بالدهناء المتوفى سنة ١٢٠٣هـ (كان قد استفاد بالأخذ عنه عالم كثير حيث كانت تفد إليه الرواحل من كل قطر للأخذ عنه مما منح من العلوم وقد تخرج به جماعة من أهل المخلاف السليماني)[١].

كما كان العلامة الحسن بن محمد بن علي الحازمي المولود سنة ١٢١٠هـ (قائماً بوظيفة التدريس بالهجرة الضمدية وقد قصده الطلاب للأخذ عنه من كل مكان)[٢].

وكان العلامة محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان الضمدي المولود سنة ١٢٠٦هـ (قد انتقل إلى أبي عريش ولبث مدة يُعَلِّمُ بها وقرأ عليه الحسن بن أحمد عاكش في الفقه والفرائض والنحو وكان فيه صبر على تفهيم الطلبة لا يمل من التكرار)[٣].

ومن المساجد التي حفلت بحلقات التدريس في القرن الثالث عشر (المسجد الجامع بضمد ومسجد الشريف حمود أبو مسمار بأبي عريش ومسجد أحمد الإدريسي بصبياء القديمة)[٤].

ومن العلماء الذين قاموا بالتعليم في حلقات التدريس بتلك المساجد خلال القرن الثالث عشر: (القاضي عبدالقادر العواجي المتوفى سنة ١٢٣٥هـ الذي استقر بمدينة أبي عريش مدة يدرس الطلبة بجامع الشريف حمود حيث انتفع به كثير من طلبة العلم)[٥]. (وكان القاضي أحمد بن عبدالله النعمان المتوفى سنة ١٢٤٢هـ قد درس بهذا[٦] الجامع).

---

(١) المصدر نفسه ورقة ١١٦.

(٢) حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر لعاكش.

(٣) عقود الدرر لعاكش ورقة ٩٢.

(٤) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ص ٥١.

(٥) المرجع السابق ص ٥٢.

(٦) المرجع والصفحة السابقين.

وكان في حلقات جامع ضمد خلال القرن الثالث عشر علماء أجلاء يقومون بالتعليم فيها: أمثال العلامة الحسن بن علي الحازمي المتوفى سنة ١٢٥٨هـ الذي (نشر المعارف للقاصي والداني وقصده الطلبة للأخذ عنه وقد تحدث العلامة الحسن بن أحمد عاكش عن شيخه علي بن محمد عقيلي الحازمي المتوفى سنة ١٢٥٢هـ فقال: (سمعت منه كثيراً في مجالس دروسه)[١].

وبهذا يتضح أن مدينة ضمد قد كانت مركز إشعاع خلال القرن الثالث عشر كما ذكر أحد الباحثين حيث قال: (وتعتبر مدينة ضمد في القرن الثالث عشر من أشهر المدن العلمية في المخلاف السليماني وذلك لما شهدته من نشاط علمي في الحلقات التعليمية ومجالس التدريس)[٢]. شأنها في ذلك شأن بقية المدن العلمية في المخلاف السليماني أمثال صبيا وأبي عريش وسواهما.

(وقد عرفت مدينة صبيا كثيراً من الحلقات التعليمية المذهبية خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري حيث أقام بها أحمد الإدريسي حلقته التدريسية التي أخذ يعلم فيها بالطريقة الصوفية)[٣].

واستمرت (حلقة العلامة الحسن بن أحمد عاكش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري حيث ظلت عامرة بالتدريس حتى نهاية العقد التاسع من القرن الثالث عشر الهجري)[٤] حيث توفي عاكش -رحمه الله- سنة ١٢٩٠هـ[٥].

---

(١) حدائق الزهر لعاكش ورقة ٥٦.

(٢) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ص ٥٣.

(٣) بتصرف عن كتاب الحياة الأدبية والفكرية في جنوبي البلاد السعودية ص ٣ مرجع سابق.

(٤) انظر الصفحة والمصدر نفسه. وأحمد الإدريسي: هو أحد أئمة الصوفية وفد على المنطقة من مكة المكرمة حيث سبق له أن وفد إلى مكة من المغرب وأقام بها معلماً ثلاثين سنة ثم وفد على المنطقة وأقام بها يبشر بطريقته، وقد ترجم له غير واحد من أصحاب كتب تراجم المنطقة المخطوطة والمطبوعة توفي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر.

(٥) نقلاً عن مرثية كتبها أحد أقرباء عاكش توجد منها صورة لدى الباحث وأصلها لدى أسرة عاكش.

واستمرت بعض الأسر العلمية في كل من ضمد وأبي عريش وجازان وصبيا.. والشقيري والعالية.. والظبية.. والحسيني.. والملحاء وفي رملان استمرت في أداء رسالتها العلمية واستمرت بعض حلقاتها العلمية كما استمرت حلقة العلامة عباس إبراهيم الحازمي في القضب بجهة الدرب وجاءت بعدها حلقة العلامة إبراهيم بن عباس الحازمي.

استمرت تلك الأسر العلمية في أداء رسالتها التعليمية فكان لبعضهم حلقات تعليمية في دورهم ولبعضهم حلقات في مساجد بلدانهم حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري بل وحتى بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري.. وقد ترجم زبارة في كتابه نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر لعدد كبير منهم كما ترجم الشوكاني في كتابه البدر الطالع لعدد كبير أيضاً، وترجم الحسن بن أحمد عاكش لكثير جداً من علماء تلك الأسر.. إلى جانب ما وعته كتب التراجم والأعلام الأخرى المخطوطة والمطبوعة من سير كالعطر نشراً وتضوعاً لعلماء المنطقة الأعلام خلال تلك الحقب المضيئة.. مقارنة بأجزاء أخرى من عالمنا الإسلامي الفسيح حينذاك الذي كان بعضه يفتقر إلى تلك الصحوة العلمية التي شهدتها تهامة المخلاف السليماني بفضل الله وتوفيقه.

٥- التعليم في تهامة المخلاف السليماني
حتى بعيد النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري

وكان القرن الرابع عشر الهجري امتداداً طبيعياً للحركة التعليمية والفكرية التي كانت تسود المخلاف السليماني في القرن الثالث عشر بل ربما زادت أسر علمية في بعض المدن الكبيرة أو بعض القرى ولكننا في هذا القرن عدمنا المؤرخ الذي يرصد الحركة التعليمية كما يرصد الحركة الفكرية والسياسية في المنطقة اللهم إلا ما دونه الشيخ عبدالله بن علي العمودي في تأريخه المجهول (اللامع اليماني) الذي يعيش حبيس أدراج أبناء العمودي وربما كان العقيلي قد أفاد منه فيما مضى. والواقع أن تهامة المخلاف السليماني قد مرت بفترة ركود سياسي في النصف الأول من القرن الرابع عشر لولا تلك الزوابع التي حركها محمد بن علي الإدريسي في الربع الثاني من النصف الأول من ذلك القرن الرابع عشر الهجري.

ولكن الأسر العلمية استمرت في أداء رسالتها التعليمية فكانت حلقاتها التعليمية منتشرة في دور العلماء وفي مساجد تلك البلدان وإن أصابها شيء من الفتور إبان الحكم التركي جعل الريحاني الرحالة يشير في كتابه ملوك العرب إلى أن المنطقة في عام ١٣٤٠هـ (كانت منذ مائة سنة أرقى مما هي اليوم فقد كان أهلها متيقظين وفي العلوم راغبين)[(١)] وهو يشير إلى الازدهار العلمي والفكري الذي عم المنطقة في القرن الثالث عشر وما سبقه.

وإذا سلمنا بوجود فتور إبان الحكم التركي فإنه لا يعني انقطاع الأسر العلمية عن أداء رسالتها فقد استمر كثير من الأسر العلمية وَجَدَّتْ أسر علمية في بعض جهات المنطقة لولا عدم وجود المؤرخ الذي يرصد الحركة العلمية والفكرية في هذه الفترة -كما كان يفعل عاكش ومن قبله البهكلي ومن قبلهما النعمان رحمهم الله- ولن أستثني تاريخ العمودي لأنه غير متداول بل ربما امتنع بعض أبنائه عن إعارته للاطلاع والإفادة منه.

---

(١) ملوك العرب للريحاني ج١ ص ٣٠٢.

ومع ذلك فقد وعت لنا ذاكرة التاريخ المروي أسماء بعض الأعلام الذين ساهموا بنشر العلم والتعليم خلال تلك الفترة.

ومن العلماء الذين قاموا بالتعليم خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر: (العلامة سالم بن عبدالرحمن باصهي الذي كانت له حلقة تعليمية في صبياء.. وكانت للشيخ إسماعيل بن الحسن عاكش حلقة للتعليم في أبي عريش.. وكانت في مدينة ضمد حلقة تعليمية للقاضي العلامة محمد بن علي أبو زنبيل القاضي المتوفى سنة ١٣٤٧هـ كما كانت للعلامة علي بن حسن الضمدي حلقة تعليمية يقيمها بالمسجد الجامع..)(١) وفي صبياء أيضاً كانت حلقة تعليمية يُعلّم فيها الشيخ محمد حيدر القبي المتوفى سنة ١٣٥١هـ وهو – صاحب كتاب الجواهر اللطاف، وفي أبي عريش كانت حلقة العلامة عبدالله بن علي العامودي.. وفي مدينة جازان كانت حلقة الشيخ عقيل بن أحمد المولود عام ١٣٠١هـ من أشهر الحلقات التعليمية بالمخلاف السليماني وكانت تقام بالمسجد المعروف بمسجد المهدلي بالحارة الشامية من المدينة.. وقبل ذلك كان يدرس في عريش أقامه بجانب داره ومن معاوني الشيخ عقيل في هذه الحلقة التعليمية العلامة علي محمد صالح والشيخ علي بن محمد عيسى.. كما وُجدت في مدينة جازان في تلك الفترة حلقة تعليمية للشيخ إسماعيل قاسم.. وحلقة تعليمية للشيخ أحمد إسماعيل الزكري وحلقة تعليمية رابعة للشيخ علي بن محمد السنوسي(٢). وفي ضمد أتى بعد العلامة علي بن حسن الضمدي العلامة أحمد بن علي القاصر الحازمي الذي أحيا سيرة الأجداد وسار على سَنَنِهِمْ فكون حلقة تعليمية في داره.. و استمرت حلقات جامع ضمد في أداء رسالتها يتناوب عليها علماء من أسرة آل ابن عمر أو أسرة الحازمي ولا تزال أوقاف المسجد من الأراضي الزراعية المحبسة للإنفاق على العلماء والمتعلمين في جامع ضمد معروفة للقاصي والداني.

---

(١) بتصرف عن كتاب الحياة الفكرية والأدبية ص ٥٤-٥٥.

(٢) المصدر السابق.

وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري شاء الله لهذه البلاد في العصر الحديث أن تلتقي مع التاريخ في موعد ذهبي السنا حيث استطاع صقر الجزيرة لم شتاتها وتوحيد أجزائها المترامية فجمع الله به بعد فرقة وأعز الله به بعد تفرق وشتات ولن أتحدث عن التعليم بشكله النظامي الذي خطط له جلالة الملك عبدالعزيز غفر الله له وجاء أبناؤه الميامين من بعده فعمموه في كل مدينة وقرية وهجرة وقفزوا به في فترة وجيزة من عمر رقي الأمم إلى مراتب عالية. وبشكل سبقنا فيه أمماً كثيرة وتفردنا في خطط التعليم ونظمه على كثير ممن سبقونا. حتى في أرقى الأمم صناعة وتقدماً وذلك بفضل الله أولاً ثم بفضل حرص المسؤولين في حكومتنا الرشيدة وعلى رأسهم رائد التعليم الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده المعظم.. وقد كان نصيب المنطقة من هذه النهضة التعليمية وافراً شأنها في ذلك شأن بقية مناطق المملكة المزدهرة حتى لقد بلغ عدد المدارس في منطقة جازان وحدها حوالي ألف مدرسة للبنين والبنات بين معاهد للمعلمين والمعلمات وثانويات ومتوسطات وابتدائيات للجنسين علاوة على رياض الأطفال ومدارس محو الأمية إلى جانب كليتين متوسطتين إحداهما لإعداد المعلمين والأخرى لإعداد المعلمات[1].. وبرغم أهمية هذا الموضوع وأحقيته بالدراسات المطولة إلا أن هذا البحث يظل عاجزاً عن تناوله لسببين:

١- أحدهما أهمية وسعة مجاله وأحقيته بإعداد دراسة مستقلة تستقصي مراحل تطوره مدعمة بالإحصائيات التي لا تستوعبها سوى مجلدات وهذا ما نتطلع لتحقيقه مستقبلاً إن شاء الله.

٢- أن الزمن الذي حدد له بحثنا هذا هو منتصف القرن الرابع عشر، ومع أنها قد عمت المنطقة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر نهضة تعليمية شاملة مع ذلك فقد استمرت بعض الحلقات التعليمية في الربع الأول منه.

---

(١) كانت هذه التقديرات الاحصائية في عام ١٤٠٥هـ. أما الآن فقد تضاعفت أعداد المدارس كما تضاعفت المنجزات.

فكما (استمرت حلقة الشيخ عبدالله بن علي العمودي في أبي عريش بعد النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري)[1].. استمرت حلقة الشيخ عقيل بن أحمد في مدينة جازان، ومن تلاميذه البارزين الشيخ محمد عقيل.. ومحمد زارع عقيل وغيرهما.

كما استمرت في ضمد حلقة سيدي الوالد العلامة يحيى بن موسى الحازمي المتوفى سنة ١٣٦٧هـ حيث كان يفد إليه طلاب العلم من جهات بعيدة ومن تلاميذه الذين تخرجوا به الشيخ أحمد عبدالله المطهري الحازمي والشيخ إبراهيم بن حسين عقيلي الحازمي رحمه الله وسواهما من طلاب العلم)[2].

وكانت حلقة العلامة أحمد بن حسن عاكش[3] المتوفى سنة ١٣٨٨هـ امتداداً لحلقة آل عاكش العلمية فقد كان يقيمها بمنزله واستمرت حتى بعد انتشار التعليم وكان من طلابه الشيخ علي محمد أبوزيد الحازمي الذي أكمل تعليمه الجامعي – كبقية زملائه– بعدئذ وكثير غيره من طلاب العلم أمثال الشيخ محمد بن ناصر الحازمي.. والشيخ أحمد ناصر الحازمي وكاتب هذا البحث والشيخ أحمد محمد عبدالرحمن الضمدي وغيرهم، كما كانت مدرسة العلامة محمد بن إبراهيم الحازمي منهلاً لطلاب العلم وحفظة كتاب الله، وجاء بعده محمد أحمد الحازمي (المعروف بالعزّي) فكانت مدرسته منهلاً لحفظ كتاب الله في مدينة ضمد قبل التعليم النظامي ومعه...).

وفي بلدة الواسط التابعة لمدينة ضمد كانت حلقة العلامة عبدالرحمن الحفاف، ومن عَقَبِهِ محمد بن عبدالرحمن الحفاف الأمير وعلي بن عبدالرحمن الحفاف. وفي بلدة الظبية كان العالمان: عبدالله بن موسى الحازمي وحسن بن محمد الحازمي[4]

---

(١) انظر ص ٥٥ من كتاب الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية.

(٢) مقابلة مع الشيخ إبراهيم حسين عقيلي الحازمي رحمه الله بتاريخ ١٤٠٥/٥/١٠هـ وكذلك مقابلة مع أحمد عبدالله المطهري الحازمي.

(٣) مقابلة مع الشيخ يحيى أحمد عاكش، والأستاذ علي أبو زيد الحازمي.

(٤) انظر ص ٦١ من كتاب الحياة الفكرية والأدبية لأبي داهش.

ممن أسهموا في نشر التعليم ببلدتهما وما حولها.. وقد عمل كل منهما في القضاء. وفي بلدة الحسيني كان العلامة محمد عثمان قاضي ومحمد بن أحمد الحازمي ممن شاركوا في نشر التعليم في تلك الربوع وفي بلدة الشقيرى كان بعض أحفاد آل النعمان يقيم حلقة تعليمية وهو إبراهيم أحمد النعمان وكان يقيم إبراهيم بن حسين عقيلي الحازمي رحمه الله حلقة تعليمية في داره بضمد[1] ولا نزال في مدينة ضمد وفي عصر العلم والتعليم نجد الشيخ يحيى بن أحمد عاكش يقيم في أيامنا هذه حلقة تعليمية مسائية في منزله لتدريس عِلْمَيْ الفرائض والفقه.. وقد حاولت الاشتراك فيها فلم تمكني ظروفي برغم رغبتي الشديدة في الاغتراف من مناهل هذا العالم والاستفادة من معارفه الكثيرة المتدفقة، وهو أحد أحفاد أسرة آل عاكش العلمية وله باع طويل في خدمة العلم والتعليم أمدَّ الله في عمره.

وفي فيفاء كان الفقيه علي بن حسين الفيفي والفقيه حسن بن أحمد المغامري[2] يساهمون بنشر العلم في المناطق الجبلية.

وبعد: فهذه نبذة موجزة عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني المعروفة قديماً بالمخلاف السليماني وحالياً باسم منطقة جازان وهي تتساوى مع جهدي المتواضع وإمكاناتي القصيرة المدى ومع قلة المصادر التأريخية التي تمكنت من الاطلاع عليها آملاً أن تجد هذه البدايات من يكمل نقصها ويسد خللها بمشيئة الله. وإذا كنت لم أشر إلى إنجازات مدارس الشيخ عبدالله القرعاوي رحمه الله تلك المدارس التي غطت جل مدن تهامة المخلاف السليماني وقراها بل تجاوزتها لتشمل بعض مدن عسير ونجران إذا كنت لم أتحدث عنها فذلك لأنها جاءت في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري في حين ينتهي زمن البحث في النصف الأول منه والواقع أن تلك المدارس تعد بداية للتعليم النظامي الذي كانت

---

(١) مقابلة شخصية مع علي أبوزيد الحازمي في ١٤٠٦هـ، وقد توفي الشيخ إبراهيم بن حسين عقيلي رحمه الله عام ١٤٠٥هـ عن عمر ناهز الستين عاماً بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم والإصلاح بين الناس.

(٢) انظر الصفحة ٦٠ من كتاب الحياة الفكرية والأدبية لأبي داهش.

بدايته أيضاً بعد توحيد المملكة العربية السعودية مباشرة حيث كان التعليم من أولويات اهتمامات جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه وهو موضوع جدير بإفراد الدراسات المستقبلة المدعمة بالإحصائيات الشاملة التي لا يستوعب عبا بها مثل هذا البحث المتواضع.. والله المستعان.

نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة عسير

توطئة:

كنت أظنني قبل البدء في كتابة الموضوع سأجد المراجع ميسرة لي كما هو الشأن في تهامة المخلاف السليماني.. ولكنني فوجئت بأن مراجعي التي تتحدث عن عسير قليلة جداً فلجأت -بعد الله- إلى بعض علماء تهامة عسير وإلى أحد أحفاد أسرة آل الحفظي الشهيرة[1] ورغبت إليه إمدادي ببعض المراجع التي تتحدث عن تاريخ التعليم في تهامة عسير وعن ماضي أسرته العلمي.. وقد تفضل مشكوراً فأهداني صورة إجازة علمية كانت تمنح لطلاب العلم بمدارسهم في مدرسة آل الحفظي قديماً. كما أهداني صورة من تختيم القرآن الكريم وبرغم قبولي لهاتين الهديتين بالشكر إلا أني لم أظفر منهما بشيء ذي بال فعدت إلى مخطوطات عاكش وإلى ما كتبه أبو داهش عن هذه الأسرة وعن تهامة عسير فأفدت منها إلى جانب بعض المراجع الأخرى وأعترف بأن الموضوع لا يزال يحتاج لمزيد من الجهد أرجو أن يمكنني الله منه في مقتبل الأيام.. كما أتمنى أن يهيئ الله له غيري من ذوي الاختصاص وأصحاب المصادر التاريخية التي تشبع نهم الباحث والمتابع وحينئذٍ تعتبر هذه الورقات فاتحة لجهود أعمق وأمتع وحسبها ذلك.

---

(١) الشيخ الحسن بن علي الحفظي العالم والشاعر المعروف الذي انتقل إلى رحمة الله في عام ١٤٠٦هـ وكان للباحث لقاء معه في مكة المكرمة بتاريخ ١٤٠٥/٧/١٢هـ.

مدينة رجال ألمع.. وأسرة آل الحفظي:

أما التعليم في عسير فربما كان أقل شأناً من تهامة، أو هكذا كانت المصادر التاريخية ضنينة علينا بماضي هذه المنطقة وربما كانت أسرة آل الحفظي في تهامة عسير (رجال ألمع) التي ينتمي إليها الشيخ العلامة موسى العجيلي الذي (استقر برجال ألمع حيث بنى مسجداً عام ١٠٠١)[١] ربما كانت هذه الأسرة هي صاحبة القدح المعلى في تهامة عسير حيث تناقلت كتب التراجم سير علمائها وتحدثوا عن نشاطهم العلمي والفكري.. وما قدمته مدارسهم من خدمات جليلة لنشر العلم وإمداد عسير بالقضاة والمعلمين.. فقد وردت تراجم علماء هذه الأسرة في الأعلام للزركلي.. ونفح العود للبهكلي والبدر الطالع للشوكاني.. ومعالم الفكر العربي والإسلامي للحبشي ونيل الوطر لزبارة وفي كتب الحسن بن أحمد عاكش المخطوطة.. ولم تشر هذه المصادر إلى أسر أخرى من عسير غير هذه الأسرة المباركة، عدا إشارة عابرة أوردها صاحب كتاب (شبه جزيرة العرب) حين قال (وقد جاء في مذكرات جعفر الحفظي أثناء كلامه عن أحداث هذه المنطقة ما مفاده:

إنه في عام ١١٧٧هـ وفد إلى الدرعية بعض أعيان عسير ومن جملتهم محمد بن علي وأخوه عبدالوهاب، وطامي بن شعيب المتحمي ومن آل الحفظي علي الحسن وعبدالقادر بن أحمد وعبدالله وعبدالرحمن وزين العابدين وسواهم لطلب العلم على يد علامة زمانه محمد بن عبدالوهاب)[٢].

ولقد تركت هذه الأسرة آثاراً بارزة على التعليم في عسير خصوصاً في القرن الثالث عشر الهجري حتى أشار إلى مكانتها العلمية متصرف عسير أثناء الحكم التركي في القرن الرابع عشر حينما قال (ومما يؤسف له أن مقاطعة رجال ألمع بعد

---

(١) الحياة الفكرية والأدبية ص ٨٥.

(٢) انظر شبه جزيرة العرب لمحمود شاكر ص ١٤٩.

أن كانت فيما مضى معهداً علمياً لتخريج الأفاضل لكل بلاد عسير انقرضت في العهد الأخير فقلَّ العلم في تلك البلاد)[1] ونلاحظ أنه يقول قلَّ العلم، ولم يَقُلِ انتهى، حيث لا يزال من أسرتهم حتى وقتنا الحالي علماء وأدباء ممن يحافظون على تراث أسرتهم ومكانتها العلمية.. ولاشك أن (بيت آل الحفظي من بيوت العلم المعروفة في بلاد عسير منذ القرن الثاني عشر الهجري إلى عهدنا)[2] وإذا كانت مصادري قد شحت علي بما هو أسبق من القرن الثاني عشر فقد شهد شاهد من أهلها: فهذا صاحب تاريخ عسير الأستاذ/ هاشم النعمي حين يتحدث عن الناحية العلمية والأدبية في عسير لايجد أقدم من أحمد بن عبدالقادر الحفظي المولود سنة ١١٤٥هـ فيقول: (مبتدئاً بأقدم من له يد طولى في نشر العلم والأدب في هذا الإقليم)[3] غير أن عاكش حين ترجم للحفظي ذكر بأنه تتلمذ على والده العلامة أيضاً، وهذا يعني أن أسرته عرفت بالتعليم منذ وقت مبكر قد يمتد إلى القرن الحادي عشر الهجري.

وهذا صاحب كتاب الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية وهو أحد أبناء المنطقة الجنوبية والدارس لتاريخ هذه الأسرة يقول: (وقد ظلت مدينة رجال ألمع عامرة بالتعليم والنشاط الفكري حتى أواخر الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري)[4].

وقد اشتهر في مدينة رجال ألمع من هذه الأسرة المباركة عدد من العلماء الأجلاء (الذين أسهموا في نشر العلم وبث الوعي الفكري بين مواطنيهم)[5] وقد اشتهرت هذه الأسرة بلقب الحفظي لأن (جدهم أحمد بن عبدالقادر كان قوي

---

(١) الحياة الفكرية والأدبية ص ٨٩.

(٢) مجلة العرب ج٣ س ٨ رمضان ١٣٩٨هـ عن مقدمة بحث للشيخ حمد الجاسر ص ٦.

(٣) تاريخ عسير بين الماضي والحاضر لهاشم النعمي ص ٦٣.

(٤) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ص ٨٩.

(٥) المرجع السابق ص ٨٨.

الحافظة إذ فاق أقرانه الطلاب وهو يتلقى العلم في تهامة)[1] ويرجع تاريخ هذه الأسرة كما لاحظنا إلى بداية القرن الحادي عشر الهجري وقد توارثوا التعليم كابراً عن كابر وتوارثوا خدمته ونشره وتعليمه فهذا علامة القرن الثاني عشر أحمد بن عبدالقادر الحفظي المولود سنة ١١٤٥ يتعلم أولاً في مدرسة أسرته (فيتلقى العلم على يد والده عبدالقادر وعمه عبدالهادي ابن بكري)[2] ثم ينتقل بعد ذلك إلى تهامة مهاجراً لطلب العلم وبعد أن يتضلع يعود إلى موطنه رجال ألمع فيساهم في مدرسة أسلافه (وتقصده الطلبة من السهول، والجبال فانتشر صيته في الآفاق لأنه كان المبرز في جميع العلوم)[3] ثم يأتي دور ابنه إبراهيم بن أحمد الحفظي المولود سنة ١١٩٩هـ برجال ألمع فنجده يتعلم في مدرسة رجال ألمع على يد والده أحمد بن عبدالقادر ثم على يد أخيه محمد بن أحمد الحفظي اللذين كانا المصدر الأول لتعليمه قال عنه عاكش: (نشأ في حجر والده فرباه واجتهد في الطلب ولازم أخاه محمد بن أحمد الحفظي وبه تخرج وأخذ عن علامة ضمد أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي في أبي عريش أخذ عليه الحديث والنحو وبلغ الذروة في جميع الفنون عرضت عليه المناصب فأباها وتفرغ للعبادة والعلم)[4].

وكان أخوه وأستاذه محمد بن أحمد الحفظي مساعد أبيه في المدرسة العلمية.. حيث تلقى تعليمه أولاً على والده ثم ارتحل إلى تهامة المخلاف السليماني لطلب المزيد من العلم حسب عادة أسلافهم ولما عاد إلى موطنه ساهم في نشر العلم وتعليمه وحين وصلت بشائر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى عسير تلقاها هذا العلامة ووالده بالقبول وساعد على توعية الناس بأهمية تلك الدعوة

---

(١) مقدمة كتاب اللجام المكين والزمام المتين لمحمد أحمد الحفظي تحقيق عبدالله أبو داهش ص ٩، مازن للطباعة في أبها ١٤٠٥هـ.

(٢) نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر ج١ ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) المرجع السابق ص ١٢٧.

(٤) حدائق الزهر لعاكش ورقة ١١٥ وورقة ٢٥ من عقود الدر.

وصلاحيتها لهداية الناس ولم يكتفوا بذلك بل وجهوا الدعوات إلى ما جاورهم من المناطق (وكان الشيخ محمد بن أحمد ووالده قد خالطت بشاشة الدعوة قلوبهم.. ومما بلغ عن الشيخ محمد بن أحمد قوله: (إن أعظم حافز لي على مرافقة عبدالوهاب أبو نقطة إلى تهامة إنما هو العلامة محمد النعمي فإن أسلافه أهل العلم واستقامة أحوالهم إنما كان هو السبب فيها)[1].

وكان لجهوده المخلصة ومساندته لهذه الدعوة بالرأي والفكر أثره البارز، فقد بعث بقصيدة إلى علماء تهامة يحثهم فيها على قبول الدعوة ويذكرهم محاسن مبادئها وسموها، ومطلعها:

هـام الشـجيّ وهـاج شـوق المبـتلي وبـــدت صـــبابات الغـــرام الأول

سبقت الإشارة إليها وإلى ردود علماء تهامة المخلاف السليماني عليها وأوردنا نموذجاً من رد العلامة الوزير الحسن بن خالد الحازمي على تلك القصيدة[2].

وقد عدد الأستاذ عبدالرحمن بن إبراهيم الحفظي مؤلفات هذا العلامة مطبوعها والمخطوط فبلغت ثلاثة عشر مؤلفاً بين منثور ومنظوم[3]. ولقد وجدت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قبولاً من علماء عسير. (فوجدت بذلك معقلاً قوياً في سراة بلاد عسير)[4].

وكانت أسرة آل الحفظي التي استقبلت بالترحاب دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تحت القيادة السعودية كانت هذه الأسرة التي رحبت بتلك الدعوة وناصرتها وساهمت في التوعية بأهدافها.. قد توارثت خدمة العلم والدين فكانت بذلك محل رعاية الأسرة الحاكمة في المنطقة (فقد خص أمراء عسير العلماء في

---

(١) ورقة ١٠٦ من مخطوطة عقود الدرر لعاكش.

(٢) انظر في الفصل الذي تحدثنا فيه عن التعليم خلال القرن الثالث عشر.

(٣) انظر ج٣ س ٨ ص ٢٣٦ – ٢٣٧ من مجلة العرب عام ١٣٩٨هـ.

(٤) مجلة العرب ج٧، ٨س ١١ ص ٥١٧ عام ١٣٩٧هـ.

مدينة رجال ألمع برعايتهم)[1] تقديراً لمكانتهم ولأسبقيتهم في حمل لواء الدعوة الخيِّرة.

وعليه (فقد أمر بصرف زكاتهم على فقرائهم وعلى طلبة العلم الذين يتلقون العلم في مدارسهم)[2] (وكان مسجد بلدة رجال ألمع التي تربى هؤلاء المشايخ على ثراها منبراً من منابر العلم يشع نوره في جميع أرجاء منطقة عسير وسواها إلى عهد الشيخ محمد أحمد الحفظي وصنوه إبراهيم فإنهما أسسا بمساعدة والدهما مدرستين لطلبة العلم)[3].

وقد ظلت مدرسة رجال ألمع منارة لطلاب العلم يفد إليها الطلاب من كل مكان وتستهوي العلماء للتدريس بها (فقد وفد إليها من علماء تهامة المخلاف السليماني محمد بن يحيى بن عبده وانتفع به أهل تلك الجهات)[4] ولشهرتها العلمية أصبح المسمى لمكانها (في الوقت الحاضر المداريس)[5]. وقد كانت كما أشرنا مهاجراً معروفاً لطلاب العلم يقصدونها من كل مكان واستمرت قروناً في أداء رسالتها وكانت (تدرس فيها علوم الدين وعلوم اللغة العربية)[6] وقد نقل محقق اللجام المكين عن أحد علماء هذه الأسرة ومؤرخيها نصاً تاريخياً يتحدث عن ماضي مدرسة آل الحفظي وأثرها في نشر التعليم في عسير فقال: (وقد تحدث الشيخ عبدالرحمن بن محمد أحمد الحفظي عن هذه المدرسة حين أتى على ذكر حوادث سنة ١٢٥٢هـ فقال) (وفيها نفر طائفة من السراة[7] ومن تهامة ليتفقهوا في الدين من عند

---

(١) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ص ٨٩.

(٢) المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٣) نفحات من عسير للحفظي ص ١٩.

(٤) عقود الدرر لعاكش ص ٩٦.

(٥) مقدمة اللجام المكين والزمام المتين تحقيق أبو داهش ص ١٥.

(٦) المصدر والصفحة السابقتين.

(٧) يطلقون على المرتفعات العالية من جبال عسير اسم السراة وعلى سفوحها تهامة عسير.

القاضي زين العابدين وذلك في شهر رمضان وكان الأمير عائض بن مرعي المغيدي على سَنَنِهِ حيث قرب العلماء وكان يرعى حلقات الدرس ومجالس العلماء)[1].

(وكان هذا شأن الأمراء من آل عائض فقد كانت حلقات الدرس في عهدهم عامرة بدراسة القرآن والتفسير وأصول الدين والحديث والسير)[2] وأمام هذه الصحوة الفكرية والعلمية التي شجعها أمراء عسير في النصف الثاني من القرن الثالث عشر انتشر التعليم واشتهرت خلال هذه الفترة بعض الأسر العلمية (التي أسهم كثير من أفرادها في الحياة الفكرية في عسير)[3] ومن تلك الأسر كما يذكر صاحب كتاب الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية:

١- أسرة آل الزميلي في قرية شوحط.. وقد اشتهر من علمائها الشيخ عبدالله بن علي الزميلي الذي يقول عنه الشيخ هاشم النعمي: وهو من بيت علم مشهور في عسير.

٢- أسرة آل خضره من بني مالك عسير وكان من أبرز علمائها الشيخ عبدالسلام ابن خضره الذي تولى القضاء في العهد التركي الأخير. والشيخ محمد عبدالله بن خضره الذي قال عنه سليمان شفيق متصرف عسير (من علماء الجيل المعروفين بالصلاح)[4].

٣- وكان من أشهر الأسر العلمية في قبائل رجال الحجر بللحمر أسرة آل مسبل بقرية آل الشاعر وأسرة آل درع ببلسمر.. وأسرة آل المعوّك بقرية القواعد[5] وأسرة آل زغدي بتنومة وأسرة منصور بن عبدالله في العلاية.. إلخ.

---

(١) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية لأبي داهش ص ٩١.

(٢) انظر ص ١٣٠ من كتاب السراج المنير في سيرة أمراء عسير لعبدالله مسفر.

(٣) الحياة الفكرية الأدبية لأبي داهش ص ٩٢.

(٤) بتصرف عن كتاب الحياة الفكرية والأدبية ص ٩٢-٩٣.

(٥) المرجع السابق ص ٩١.

وقد سجلت الحركة التعليمية التي ازدهرت في عسير في النصف الثاني من القرن الثالث عشر تراجعاً بعد أن (قضى الترك على إمارة آل عائض سنة ١٢٨٩هـ حيث دب في قلوب الناس الوهن والخوف وأُخمدت جذوة الفكر)[١].

ولم تعد إليها الحياة العلمية من جديد إلا في عام ١٣٣٨ حينما انضمت هذه المنطقة إلى البلاد السعودية حيث عمها نور العهد السعودي الزاهر بعد أن حاول الأتراك تتريك التعليم بجعل التعليم في المدرسة الوحيدة التي أنشأوها لأبنائهم في أبها باللغة التركية. فانتشر التعليم في عهدنا السعودي حتى شمل كل تنوفه وقرية.

وكانت أسرة آل الحفظي قد احتفظت رغم الجهل الذي ران على عسير أيام الحكم التركي بمكانتها العلمية وإن لم تكن مدارسها ذات أثر لكن بعض أحفاد أولئك العلماء استمروا في توارث العلم والحفاظ على تراث أجدادهم ولا نزال في عصرنا الحاضر نجد منهم من يساهم بنشر بعض مؤلفاتهم الدينية أمثال الشيخ الحسن بن علي الحفظي الذي سَاعَدَ بعض الباحثين ببعض المخطوطات لتحقيقها ونشرها ولا يزال[٢] أمدَّ الله في عمره مع إخوانه من علماء الأسرة يمثلون امتداداً لذلك النور الوهاج.

وقد كان للفتاة في عسير أيام ازدهار التعليم إبان حكم آل عائض دور بارز حيث نالت نصيباً من التعليم (فقد قبست المرأة في هذا العهد شيئاً من وميض العلم حيث شاركت في فتح الكتاتيب وتعليم البنات واهتمت بنسخ القرآن الكريم وتعليمه فقد كانت فاطمة بنت الأمير عائض بن مرعي المغيدي تجيد القراءة والكتابة وكان لديها مصحف نسخته بيدها)[٣]. كما كانت في قرية حوراء ببلسمر امرأة

---

(١) المرجع السابق.

(٢) علمت مؤخراً نبأ وفاته في عام ١٤٠٦هـ رحمه الله وجعل الخير والبركة في عقبه وجعل ابنه البار/ الشاعر علي بن الحسن الحفظي يسد مكانه في أسرة العلم.

(٣) الحياة الفكرية والأدبية ص ٩١.

تجيد القراءة والكتابة وتعلم فتيات القرية القرآن الكريم في مصحف مخطوط لديها[1].

وبعد فهذه لمحة سريعة عن التعليم في تهامة عسير حاولت التوسع فيها إلا أنني لم أجد من سعة الوقت وقلة المصادر سنداً وقد أفدت من كتاب الأستاذ عبدالله أبو داهش وبعض كتب عاكش التي تحدثت عن القرن الثاني عشر والثالث عشر إلى جانب كتاب نيل الوطر لزبارة وكتاب الشوكاني البدر الطالع وتاريخ عسير لهاشم النعمي ونفحات من عسير للحفظي وبعض أعداد مجلة العرب وبعض الدوريات وأرجو أن أتمكن من دراسة موسعة أستطيع خلالها جمع المراجع الكافية لذلك إن مكنني الله من إعطاء هذا الموضوع حقه والله المسؤول أن يتولى توفيقنا فهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) المصدر والصفحة السابقتين.

خاتمــة

وبعد: فهذه نبذة تأريخية موجزة عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير آمل أن تحظى بقبول المتعطشين لأمثال هذه البحوث وإن كانت لم تحقق الغاية منها أو تصل بنا إلى ما نريد فحسبها أن تكون فاتحة لجهود المختصين في هذا الشأن لعلهم يكشفون لنا حقباً تاريخية أخرى لم تصل إليها إمكاناتي أو مصادري أو تعرفنا بأسر علمية أخرى لم تطلها مراجعي المحدودة وحسبي أن أكون بهذا العمل المتواضع قد فتحت نافذة صغيرة على عالم واسع الكُوَى يستحق البحث المتأني والدراسات المتعمقة التي لا يقوى على حملها كاهلي الضعيف ويكفيني أنني قد بذلت من الجهد قدر طاقتي سائلاً المولى القدير أن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن لا يحرمني ثوابه يوم لقاه إنه القادر على كل شيء وهو حسبي ونعم الوكيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

مصادر ومراجع البحث

أولاً: المصادر:

١- حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر للحسن بن أحمد عاكش. مخطوط حين صدور الطبعة الأولى وقد حققه ونشره مؤخراً الدكتور إسماعيل البشري.

٢- الديباج الخسرواني في ذكر حوادث المخلاف السليماني مخطوط للحسن بن أحمد عاكش.

٣- عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر مخطوط للحسن بن أحمد عاكش.

٤- العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني مخطوط لعبدالله بن علي النعمان الضمدي.

٥- مطلع البدور ومجمع البحور –مخطوط- لأحمد بن أبي الرجال.

٦- الجواهر اللطاف المتوّجه بهامات الأشراف في أنساب أشراف صبياء والمخلاف –مخطوط- لمحمد حيدر القبِّي النعمي.

ثانياً: المراجع:

١- أئمة اليمن، لمحمد محمد زبارة، الدار اليمنية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٢- أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان، الأستاذ محمد أحمد العقيلي ١٤٠٧هـ، نادي مكة الثقافي الأدبي.

٣- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٥- تأريخ المخلاف السليماني، لمحمد بن أحمد العقيلي، مطابع العقيلي بجازان، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

٦- تأريخ عسير بين الماضي والحاضر، لهاشم النعمي مؤسسة الطباعة والنشر بجدة، بدون تاريخ.

٧- الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية للدكتور عبدالله محمد أبو داهش ١٤٠٦هـ، الطبعة الثانية، الناشر مطابع الجنوب بأبها.

٨- ديوان الجراح بن شاجر الذروري تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، بدون ذكر دار نشر، ١٣٨٣هـ.

٩- رحلة في بلاد العربية السعيدة، نزيه العظم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٥٥هـ.

١٠- السراج المنير في سيرة أمراء عسير، عبدالله بن علي مسفر، بيروت، ط١ ، ١٣٩٠هـ.

١١- شبه جزيرة العرب، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.

١٢- صفة جزيرة العرب، للهمداني، مطابع الفرزدق، ١٤١١هـ، الطبعة الثالثة.

١٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، بيروت، دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ.

١٤- العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، للخزرجي، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، ١٣٢٩هـ-١٩٧١م.

١٥- العقيدة والشريعة في الإسلام، لجولد تسيير، ترجمة د. حسين عبدالقادر، دون ذكر الدار الناشرة ولا التاريخ.

١٦- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون تاريخ.

١٧- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ليحيى بن قاسم اليمني، دار الكتاب العربي، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

١٨- فرجة الهموم والحزن في تاريخ اليمن، للواسعي، الدار اليمينة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.

١٩- في بلاد عسير، لفؤاد حمزة، مطبعة دار الكتاب العربي، ١٩٥١م، القاهرة.
٢٠- القاموس المحيط للفيروز أبادي، مؤسسة فن الطباعة، مصر، بدون تاريخ.
٢١- اللجام المكين والزمام المتين، تأليف محمد أحمد الحفظي، تحقيق د. عبدالله أبوداهش، مازن للطباعة بأبها، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٢٢- محاضرات في المؤتمرات والجامعات السعودية، الأستاذ محمد أحمد العقيلي، مطابع دار البلاد بجدة، بدون تاريخ.
٢٣- مصادر الفكر الإسلامي والعربي في اليمن، لعبدالله الحبشي، مركز الدراسات اليمنية، بدون تاريخ.
٢٤- معجم البلدان، لياقوت الحموي، بيروت، دار الكتب العلمية، لبنان، بدون تاريخ.
٢٥- المعجم الجغرافي، لمحمد أحمد العقيلي، الطبعة الثانية، نادي جازان الأدبي، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٢٦- المقامة الضمدية، تأليف الحسن بن علي البهكلي، تحقيق د. عبدالله أبو داهش، مطابع الشريف، ١٤٠٣هـ، ط٢.
٢٧- ملوك العرب، للريحاني، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٩٩٠م.
٢٨- من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي، تحقيق الدكتور عبدالله أبوداهش، ط١، ١٤٠٧هـ، مطابع الجنوب.
٢٩- نزهة النظر في تراجم رجال القرن الرابع عشر، لمحمد محمد زبارة، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ١٩٧٩م.
٣٠- نفح العود في سيرة الشريف حمود، للبهكلي تحقيق العقيلي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، بدون تاريخ.
٣١- نفحات من عسير، لمحمد إبراهيم الحفظي، جمع عبدالرحمن الحفظي، مطابع عسير، ١٣٩٣هـ، ط١.

٣٢- نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر، لمحمد محمد زبارة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٤٨هـ.

٣٣- إلى جانب بعض الدوريات ومن أهمها مجلة العرب التي يصدرها العلامة حمد الجاسر.

المقابلات الشخصية

الاســـــــــم	مكان المقابلة	تاريخ المقابلة
١- إبراهيم بن حسين عقيلي	ضمد	٣/٥/١٤٠٥هـ
٢- علي محمد أبو زيد الحازمي	ضمد	٦/٥/١٤٠٥هـ
٣- عبدالله بن عقيل	الرياض	١٥/٤/١٤٠٥هـ
٤- محمد بن حسن الحازمي	الظبية	١٨/٧/١٤٠٦هـ
٥- يحيى بن أحمد عاكش	ضمد	٢٢/٦/١٤٠٥هـ
٦- الحسن بن علي الحفظي	مكة المكرمة	١٢/٧/١٤٠٥هـ
٧- أحمد بن عبدالله المطهري الحازمي	الشقيري	١٥/٦/١٤٠٥هـ

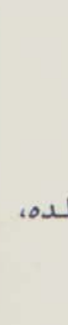
الفهرس

الصف والتصميم والإخراج وتنفيذ الطباعة

دار إشبيليا للنشر والتوزيع - الرياض

هاتف: ٤٧٧٣٩٥٩ — ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail: eshbelia@hotmail.com



المؤلف في سطور

حجاب بن يحيى بن موسى الحازمي

- من مواليد مدينة ضمد بمنطقة جازان سنة ١٣٦٤هـ.
- تعلم القرآن على يد والدته، وحفظ بعض المتون على بعض مشايخ العلم في بلده، ودرس في مدرسة الشيخ القرعاوي بضمد.
- أكمل تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي بمعهد سامطة العلمي.
- حصل على ليسانس اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- حصل على دبلوم الإدارة المدرسية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- عمل بالتدريس في المرحلتين المتوسطة والثانوية أكثر من عشر سنوات.
- عمل مديراً لثانوية ضمد ثمانية عشر عاماً.
- يعمل الآن مدرساً بمعهد ضمد العلمي.
- رئيس نادي جازان الأدبي.
- شارك في عدد من المؤتمرات الأدبية والمهرجانات الثقافية.
- مثل المملكة في مهرجان جرش بالأردن عام ١٤٠٧هـ.
- رئيس وعضو في عدد من اللجان الثقافية والاجتماعية بالمنطقة وخارجها.
- حاز على بعض الجوائز وبعض الدروع والميداليات في عدد من المناسبات الثقافية والعامة.

صدرت له الأعمال الأدبية التالية:

- (وجوه من الريف) مجموعة قصصية صدرت طبعتها الثالثة عام ١٤٠٣هـ عن دار الأصالة بالرياض.
- أبجديات في النقد والأدب - صدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٥هـ.
- نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير من عام ٩٣٠ - ١٣٥٠هـ صدر عن نادي جازان الأدبي في طبعته الأولى عام ١٤٠٨هـ.
- القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي حياته من شعره، صدر عن نادي مكة الثقافي عام ١٤١٤هـ.
- لمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي صدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٢٣هـ.
- من حلل الشعراء وحيلهم الفنية إصدار المجلة العربية في الرياض عام ١٤٢٣هـ.

وله من الأعمال المعدة للطبع:

- عدد من الأبحاث وورقات العمل التي شارك ببعضها في ندوات علمية ومؤتمرات أدبية أو مهرجانات ثقافية.
- ديوان شعر.
- كتاب تحري القول الصواب.

ردمك: ٩٩٦٠-١٠-٤٣٢